

حرف التاء المثناة فوقها

١٥٣ - تُبَّعُ بن حَسَّان بن مَلِكِيكَرِب بن تَبَّع بن الأقرن

ويقال : إنَّ اسمَ تَبَّع هذا حسان بن تَبَّع بن أسعد بن كَرِب الحِميرِي ، وتَبَّع لقبٌ للملكِ الأكبر بلغة أهلِ الين ، ككسرى بالفارسية ، وقيصر بالرومية ، والنجاشي الحبشة ، ملك تبَّع دمشق .

قال أبو نصر بن ماکولا^(١) :

أما تَبَّان ، أوله تاء معجمة باثنتين من فوق ، وبعدها باء معجمة بواحدة ، فهو تَبَّع الحِميرِي واسمُه أسعد تَبَّان أبو كَرِب بن مَلِكِي كَرِب بن قيس بن زيد بن عمرو ذي الأذُعَار^(٢) بن أثرة ذي المنار بن الرايش بن قيس بن صَيْفِي بن سَبَأ^(٣) ، ويقال : هو أولُ من كَسَا البيت .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان تَبَّع إذا عرض الخيل قاموا صفّاً من دمشق إلى صنعاء الين .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

ما أدري الحدود كفارة لأهلها أم لا ، ولا أدري تَبَّع لَعِيناً كان أم لا ، ولا أدري ، ذو القرنين نبياً كان أم ملكاً ؟ .

وفي رواية :

أعزير كان نبياً أم لا ؟ .

(١) في كتابه الإكمال ٣٦٧/١ .

(٢) في الأصل (الأذرعار) وما أثبتناه من الإكمال وشرح القاموس .

(٣) في الأصل (صيفي بن سيار) وما أثبتناه من الاشتقاق ٥٣٢ وجهرة ابن حزم ٤٤٨ والإكمال .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث وثلاث وثلاث ، فثلاث لا يمينَ فيهنَّ ، وثلاث الملعونَ فيهنَّ ، وثلاث أشكُ فيهنَّ : فأما الثلاثُ التي لا يمينَ فيهنَّ : فلا يمينَ مع والدٍ ؛ ولا المرأةَ مع زوجها ؛ ولا المملوكَ مع سيده . وأما الملعونَ فيهنَّ : فملعونٌ من لعنَ والديه ؛ وملعونٌ من ذبحَ لغيرِ الله ، وملعونٌ من غيَّرَ تخومَ الأرض . وأما الذي أشكُ فيهنَّ : فعزير لا أدري أكان نبياً أم لا ؛ ولا أدري ألعينُ تبعٌ أم لا ؟ قال : ونسيت . - يعني الثالثة - وهذا الشكُّ من النبي ﷺ كان قبل أن يتبيَّن له أمره ثم أخبر أنه كان مسلماً .

كما روي عن سهل بن سعد قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

لا تسبُّوا تبعاً فإنه قد كان أسلم . [١٣٧ / ب]

قال أبو مِجَلَز :

جاء ابنُ عباسٍ إلى عبد الله بن سلام . فقال : إني أسألك عن ثلاث ؟ قال : تسألني وأنت تقرأ القرآن ؟ قال : نعم . قال : تسألني وأنت تقرأ القرآن ؟ قال : نعم ، أسألك عن تبعٍ ما كان ؟ وأسألك عن عزيرٍ ما كان ؟ وأسألك عن الهدَّهدٍ لِمَ تفقده سليمانُ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه ، من بين الطير ؟ قال : أما تبعٌ فإنه كان رجلاً من العرب ظهر على الناسِ وسبى فتيةً من الأحيار فأفسد عليهم أوقات دعائهم فأنكر الناسُ تبعاً ، قالوا : قد ترك دينكم وأهتكم فما تقولون ، أوفاء تأمرون ؟ فقالوا : بيننا وبينهم النار التي تحرق الكاذبَ وتنجو منها الصادق ، فعرض ذلك تبعٌ على أصحابه ، فرضوا بذلك ، فعمد بهم تبع إلى النار فأمر الفتية أن يدخلوا فيها ، فألقوا مصاحفهم في أعناقهم فلما أرادوا أن يدخلوها سفعت النار وجوههم فوجدوا حرَّها فنكصوا ، فقال تبعٌ : لتدخلنَّها ، فدخلوها فانفرجت عنهن حتى مضوا ، ثم أمر قومه أن يدخلوها فلما أرادوا أن يدخلوها سفعت وجوههم فوجدوا حرَّها فنكصوا ، فأمر بهم تبع أن يدخلوها فدخلوها فانفرجت لهم حتى توسطوها ، فأحاطت بهم فأحرقتهم . فأسلم تبعٌ . وكان رجلاً صالحاً .

وأما عزير فإنه لما ظهر بُختُ نصرَ على بني إسرائيل خرب بيت المقدس ، وشقوا المصاحف . ودرست السنة ، وكان عزير توحش في الجبال ، وكانت له عين يشرب منها .

فَقُلْتُ لَهُ عِنْدَ الْعَيْنِ امْرَأَةٌ ، فَلَمَّا جَاءَ لِيَشْرَبَ فَبَصُرَ بِالْمَرْأَةِ فَاِنْصَاعَ^(١) . فَلَمَّا جَهْدَةُ الْعَطَشِ أَتَاهَا وَهِيَ تَبْكِي . قَالَ : مَا يَبْكِيكَ ؟ قَالَتْ : أَبْكِي عَلَى ابْنِي ، قَالَ : أَمْ كَانَ يَخْلُقُ ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ : فَكَانَ يَرْزُقُ ؟ قَالَتْ : لَا ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قَالَتْ : مَا بِأَلِّكَ هَاهُنَا تَرَكْتَ قَوْمَكَ ؟ قَالَ : وَأَيْنَ قَوْمِي ؟ قَالَتْ : ادْخُلْ هَذِهِ الْعَيْنَ فَاْمَشْ فِيهَا حَتَّى تَبْلُغَ قَوْمَكَ . قَالَ : فَدَخَلَهَا فَجَعَلَ لَا يَرْفَعُ قَدَمَهُ إِلَّا زَيْدٌ فِي عِلْمِهِ فَانْتَهَى إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَحْيَا لَهُمُ التَّوْرَةَ وَالسُّنَّةَ .

وَأَمَّا الْهَذْهَدُ [١٣٨ / أ] فَإِنَّ سُلَيْمَانَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ - نَزَلَ مِنْزَلاً فَلَمْ يَذَرِ مَا بُعِدَ الْمَاءَ ، فَسَأَلَ عَنْ بُعْدِ الْمَاءِ ، فَقَالُوا : الْهَذْهَدُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَفْقَدُهُ .

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ :

سَارَتْ بَعْدَ الْأَوَّلِ إِلَى الْكَعْبَةِ . فَأَرَادَ هَدْمَهَا وَكَانَ مِنَ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ لَهُمُ الدُّنْيَا بِأَسْرَافِهَا . وَكَانَ لَهُ وَزَرَاءُ . فَاخْتَارَ مِنْهُمْ وَاحِداً وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ وَكَانَ يُسَمَّى عِمَارِسْنَا لِيَنْظُرَ إِلَى مَمْلَكَتِهِ ، وَخَرَجَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الْفَرَسَانِ وَمِائَةِ أَلْفٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الرِّجَالِ . وَكَانَ يَدْخُلُ كُلَّ بَلَدَةٍ وَكَانُوا يَعِظُمُونَهُ وَكَانَ يَخْتَارُ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ عَشْرَةَ أَنْفُسٍ مِنْ حُكَّائِهِمْ حَتَّى جَاءَ إِلَى مَكَّةَ وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ رَجُلٍ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ مِنْ بِلْدَانٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَلَمْ يَتَحَرَّكَ لَهُ أَحَدٌ ، وَلَمْ يَعِظُمُوهُ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ ، وَدَعَا عِمَارِسْنَا وَقَالَ : كَيْفَ شَأْنُ أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ الَّذِينَ لَمْ يَهَابُونِي وَلَمْ يَهَابُوا عَسْكَرِي كَيْفَ شَأْنُهُمْ وَأَمْرُهُمْ ؟ قَالَ الْوَزِيرُ : إِنَّهُمْ قَوْمٌ عَرَبِيُّونَ جَاهِلُونَ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئاً ، وَإِنَّ لَهُمْ بَيْتاً يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ ، وَإِنَّهُمْ مُعْجِبُونَ بِهَا ، وَيَسْجُدُونَ لِلطَّاعُوتِ وَالْأَصْنَامِ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ الْمَلِكُ : إِنَّهُمْ مُعْجِبُونَ بِهَذَا الْبَيْتِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَنَزَلَ بِيَطْحَاءَ مَكَّةَ مَعَهُ عَسْكَرُهُ ، وَتَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ دُونَ الْوَزِيرِ وَدُونَ النَّاسِ وَعَزَمَ أَنْ يَأْمُرَ بِهَدْمِ هَذَا الْبَيْتِ وَأَنَّ الَّتِي سُمِّيَتْ كَعْبَةً تُسَمَّى خَرِبَةً ، وَأَنْ يَقْتُلَ رِجَالَهُمْ وَيُسَيِّ نِسَاءَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ . فَأَخَذَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالصُّدَاعِ ، وَفَتَحَ مِنْ عَيْنَيْهِ وَأَذَنَهُ وَأَنْفَهُ وَفِيهِ مَاءٌ مُنْتَنَأٌ ، فَلَمْ يَكُنْ يَسْتَقِرُّ أَحَدٌ عِنْدَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ مِنْ تَتْنِ الرِّيحِ ، فَاسْتَيْقِظَ لِذَلِكَ وَقَالَ لَوْزِيرِهِ اجْمَعْ الْعُلَمَاءَ وَالْأَطْيَاءَ وَشَاوِرْهُمْ فِي أَمْرِي ؛ فَاجْتَمَعَ الْعُلَمَاءُ وَالْأَطْيَاءُ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يَصْبِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَمْ تَمْكَنْهُمْ مَدَاوَاتِهِ ؛ قَالَ : قَدْ جَمَعْتُ حُكَمَاءَ بِلْدَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَوَقَعَتْ فِي هَذِهِ الْعِلَّةِ ،

(١) انصاع : أي انقلى راجعاً . (لسان) .

فلم يَقمُ أحدٌ في مداواتي ، فقالوا : بأجمعهم : يا قوم أمُرنا أمر الدنيا ، وهذا أمر سماوي لا نستطيعُ مردُّ أمرِ السماء ، واشتدَّ الأمرُ على الملك ، ففتَرَّقَ الناس وأمره كل ساعة [١٣٨ / ب] أشدَّ ، حتى أَقبلَ الليل وجاء أحد العلماء إلى وزيره فقال : إن بيني وبينك سِرّاً وهو أنه إن كان الملك يصدِّق لي في كلامه وما نواةُ عاجلته فاستبشر بذلك الوزير وأخذ بيده وحمله إلى الملك وقال للملك إنَّ رجلاً من العلماء ذكر : إنَّ صدقَ الملك وما نواةُ في قلبه ولم يَكَمْ شيئاً منه عاجله ؛ فاستبشر الملك وأذنَ له بالدخول عليه فدخل فقال : إنَّ بيني وبينك سِرّاً أريدُ الخُلُوةَ فيه ، فخلا به وقال : هل نويتَ في هذا البيت أمراً ؟ قال : نعم ، نويتُ أن أخربَ هذا البيت وأقتل رجالهم وأسبي نساءهم ، فقال : إنَّ وجعَكَ وبلاءَكَ من هذا ، اعلم أن صاحبَ هذا البيت قويٌّ يعلمُ الأسرار ، فيجبُ أن تُخرجَ من قلبك جميعَ ما نَوَيْتَ من أذى هذا البيت وذلك خير الدنيا والآخرة ، قال الملك : فقد أخرجتُ جميعَ المكروهات من قلبي ونويتُ جميعَ الخيرات والمعروفات ، فلمُ يخرجِ العالمُ الناصح من عنده حتى بَرَأ من العِلَّة وعافاه الله عزَّ وجلَّ بأمر الله جلَّ وعلا مِنْ سَاعَتِهِ ، وخرج من منزله صحيحاً على دين إبراهيم - صلى الله على نبينا وعليه - وخلع على الكعبة سبعةً أثواب ، وهو أوَّلُ من كَسَا البيت ودعا أهلَ مكة فأمرهم بحفظ الكعبة ، وخرج هو إلى يثرب .

ويثرب هي بقعةٌ فيها عينُ ماء ليس فيها نَبْتُ ولا بيت ولا أحد فنزل على رأس العين مع عسكره يجمع العلماء والحكماء الذين كانوا معه واختارهم من بلدانٍ مختلفة ورؤسِ العلماء العالم الناصح الشفيق لدين الله عز وجل الذي أعلم الملك شأنَ الكعبة ، ثم إنهم اجتمعوا وتشاوروا فاعتزلَ من بين أربعة آلاف رجلٍ عالم أربع مئة رجل ، كل مَنْ كان أعلم وأفهم ، وبائع كُلِّ واحدٍ منهم صاحبه ، أنهم لا يخرجون من ذلك المقام وإنَّ ضربهم الملك وقتلهم وقرضهم وأحرقهم ، وجاءوا بمجملتهم ووقفوا بيساب الملك وقالوا : إننا خرجنا من بلداننا فطُقْنَا مع الملك زماناً وحيناً ونريد أن نُقيمَ في هذا المقام [١٣٩ / أ] إلى أنْ نموتَ فيه ، وإننا قد عقدنا أن لا نخرج من هذا المقام إلى أنْ نموت ، وإنَّ قتلتنا وحرقتنا ، فقال الملك للوزير : انظرْ ما شأنهم يمتنعون عن الخروج معي وأنا أحتاج إليهم ولا أستغني عنهم ، وأيُّ حكمةٍ في نزولهم في هذا المقام واختيارهم ؟ فخرج الوزير وجمعهم وذكر لهم قول الملك ، فقالوا للوزير مثلاً ما قالوا للملك ، قال الوزير : فما الحكمةُ في ذلك ؟ قالوا : أيها الوزير اعلمْ أنَّ شرفَ هذا البيت وشرفَ هذه البلدة بسبب هذا الرجل الذي يخرج ، يقالُ له محمد

- **عليه السلام** - إمام الحق ، صاحب القضيبة والناقاة والتاج والهراوة ، وصاحب القرآن والقبلة ، وصاحب اللواء والمنبر ، صاحب قول لا إله إلا الله ، ومولده بمكة ، وهجرته إلى ههنا فطوبى لمن أدركه وأمن به ، وكُنَّا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا ، فلما سمع الوزير مقاتلتهم هم أن يقيم معهم ؛ فلما جاء وقت الرحيل أمر الملك أن يرحلوا ، فقالوا بأجمعهم : لا نرحل ، وقد أخبرنا الوزير بحكمة مقامنا ههنا ؛ فدعا الملك الوزير فقال له : لم نخبرنا بمقابلة القوم ، قال : لأنني عزمْتُ على المقام معهم وخفت أن لا تدعني ، وأعلم أنهم لا يخرجون ، فلما سمع الملك منه تفكر أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدرك محمدًا **عليه السلام** ، وأمر الملك أن يبنوا أربع مئة دار ، لكل رجلٍ من العلماء دار ، واشترى لكل منهم جارية وأعتقها وزوجها منه ، وأعطى لكل واحد منهم عطاءً جزيلاً ، وأمرهم أن يقيموا في ذلك الموضع إلى وقت محمد **عليه السلام** ، وكتب كتاباً وختمه بالذهب ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصحه في شأن الكعبة ، وأمره أن يدفع الكتاب إلى محمد **عليه السلام** إن أدركه ، وإن لم يدركه إلى أولاده ، وأولاد أولاده أبداً ما تناسلوا إلى حين رسول الله **عليه السلام** . وكان في الكتاب :

أما بعد ، يا محمد فإني أمنت بك وبكتابك الذي أنزله الله عليك ، وأنا على دينك وسنتك وأمنتُ بربك [١٣٩ / ب] ورب كل شيء ، وبكل ما جاء من ربك عز وجل من شرائع الإيمان والإسلام ، وإني قبلت ذلك ، فإن أدركتك فيها ونعمت ، وإن لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني ، وإني من أمتك الأوابين وبايعتك قبل مجيئك ، وقبل إرسال الله تعالى إياك ، وأنا على مليتك وملة أبيك إبراهيم **عليه السلام** . وختم الكتاب بالذهب وتقرئ عليه **هو** الله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ^(١) وكتب عنوان الكتاب إلى محمد بن عبد الله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلوات الله عليه ، من تبع الأول حمير بن وردع ^(٢) ، أمانة الله في يد من وقع ، إلى أن يوصل إلى صاحبه . ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصح له في شأن الكعبة وأمره بحفظها . وخرج تبع من يثرب ، ويثرب هو الموضع الذي نزل به العلماء ، وهو مدينة الرسول **عليه السلام** . وسار تبع حتى مر بفلسان بلدة من بلاد الهند فات بها .

(١) سورة الروم ٣٠ الآية ٤ ، ٥ .

(٢) كذا الأصل ، ولم تقف عليه .

ومن اليوم الذي مات فيه تُبِعَ إلى اليوم الذي وُلِدَ فيه النبي ﷺ ألف سنة لا زيادة فيه ولا نقصان ، ثم إنَّ أهل المدينة الذين نصرُوا رسولَ الله ﷺ من أولاد أولئك العلماء الأربع مئة الذين سكنوا دور تُبِعَ إلى أن بعث الله محمداً ﷺ ، فلما هاجر رسولُ الله ﷺ وسمعوا بخروجه استشاروا في إيصال الكتاب إليه فأشار عليهم عبد الرحمن بن عوف وكان قد هاجر قبل النبي ﷺ أن اختاروا رجلاً ثقةً وابعثوا بالكتاب معه إليه فاختاروا رجلاً يقال له : أبو ليلي وكان من الأنصار ، ودفَعُوا إليه الكتاب وأوصَوْهُ بحافظة الكتاب والتبليغ ؛ وخرج على طريق مكة ، فوجد محمداً رسولَ الله ﷺ في قبيلة سُلَيْم ، فعرف النبي ﷺ الرجل ودعاه وقال : أنت أبو ليلي ومعك كتابُ تُبِعَ الأول . فبقي الرجل متفكراً وذكر في نفسه أنَّ هذا من العَجَب وَلَمْ يَعْرِفْهُ ، فقال : من أنت فإني لستُ أعرفُ في وجهك أثر [١٤٠ / أ] السجود ، وتوهم أنه ساحر فقال : لا بل أنا محمد ، هاتِ الكتاب . ففتح الرجل رحله وكان يُخفي الكتاب فدفعه إليه ، فقرأه أبو بكر على النبي ﷺ ، فقال : مرحباً بالأخِ الصالح . ثلاثَ مرَّات ، وأمر أبا ليلي بالرجوع إلى المدينة ، فرجع وبشَّرَ القومَ ، فأعطاه كُلُّ واحدٍ منهم عطاءً على تلك البشارة . وجاء رسولُ الله ﷺ ، فسأله أهلُ القبائل أن ينزلَ عليهم وتعلَّقوا بناقته ، فقال : دَعَوْها فَإِنَّها مأمورة . حتى جاءت إلى دار أبي أيُّوب فبركتُ ، ونزلَ رسولُ الله ﷺ في دار أبي أيُّوب ، وأبو أيُّوب كان من أولاد العالمِ الناصح لَتُبِعَ في شأنِ الكعبة ، وكانوا ينتظرونه ، فهم من أولاد العلماء الذين سكنوا يثرب في دور تُبِعَ الذي بنى لهم ، والدار التي نزلَ رسولُ الله ﷺ فيها هي الدار التي بنى تُبِعَ لرسول الله ﷺ .

وأُشِدَّ أبو زيد لَتُبِعَ الأول : [من الكامل]

وطلوعُها من حيث لا تسي	منعَ البقاءَ تقلُّبُ الشمسِ
وغروبُها صفراء كالـوَرُسِ	وطلوعُها بيضاء صافية
يجري حياهُ الموت بالنفسِ	تجري على كبد السماء كما

قال محمد بن إسحاق :

ولما فعل تُبِعَ ما فعل غَضِبَتْ ملوكُ حِمْيَرٍ وقالوا : أما كان يرضى أن يطيلَ غزونا ويبعدنا في المسير من أهلنا حتى طعن علينا أيضاً في ديننا وعاب آباءنا فاجتمعوا على أن

يقتلوه ويستخلفوا أخاه من بعده . فاجتمع رأي الملوك كلهم على ذلك إلا ذا همدان فإنه أبى أن يالئهم على ذلك ، فثاروا به فأخذوه ليقتلوه ، فقال لهم : أتراكم قاتلي ؟ قالوا : نعم ، قال : أما لا ، فإذا قتلوني فادفوني قائماً فإنه لن يزال لكم ملك قائم ما دمت قائماً فلما قتلوه قالوا والله لا يهلكنا حياً وميتاً فنكسوه على رأسه فقال في ذلك ذو همدان في الذي كان من أمره : [من الوافر]

[ف] إن تك حيمير غدرت وخانت
فعدرة إله لذي رعين
ألا من يشري سهراً بنوم
سعيد من يبيت قرير عين^(١)

[١٤٠ / ب] ثم استخلفوا أخاً له يقال له عبد كلال فزعموا أنه كان لا يأتية النوم بالليل ، فأرسل إلى من كان ثم من يهود فقال : ويحكم ما ترون شأني ؟ فقالوا : إنك غير نائم حتى تقتل جميع من مالأك على قتل أخيك . فتنبهم فقتل رؤوس حمير وخوتهم^(٢) ، ثم خرج ابن لتيع يقال له : دوس ، حتى أتى قيصر فهو مثل في الين يضرب به بعد « لا كدوس ولا كععلق رحله^(٣) » . فلما انتهى إلى قيصر دخل عليه ، فقال له : إني ابن ملك العرب ، وإن قومي عدوا على أبي فقتلوه ، فجئت لك لتبعث معي من يملك لي^(٤) بلادي وذلك لأن ملكهم الذي ملكهم بعد أبي قد قتل أشرافهم ورؤوسهم ، فدعا قيصر بطارقه فقال : ما ترون في شأن هذا ؟ فقالوا : لا نرى أن تبعث معه أحداً إلى بلاد العرب وذلك أننا لا نأمن هذا عليهم ليكون إنما جاء ليهلكهم ؟ فقال قيصر : كيف أصنع به وقد جاءني مستغيثاً ؟ فقالوا : اكتب له إلى النجاشي ملك الحبشة - وملك الحبشة يدين للملك الروم - فكتب له إليه وأمره أن يبعث معه رجالاً إلى بلده ، فخرج دوس بكتاب قيصر حتى أتى به النجاشي ، فلما قرأه نحر وسجد له ، وبعث معه ستين ألفاً واستعمل عليهم روزبه ، فخرج في البحر حتى أرسى إلى ساحل الين فخرج عليهم هو وقومه ، فخرجت عليهم حيمير ، وحيمير

(١) الخبر والبيتان في تاريخ الطبري ١١٥/٢ وما بعدها .

(٢) في الأصل : (وحو سه) بهملات ، وفي التاريخ المطبوع (ووجوههم) ولعله هو الصواب ، وما أثبتناه أقرب للأصل وهو محتمل .

(٣) كذا الأصل ، وفي التاريخ المطبوع ٤٢٢/١٠ : « يعد لأكدوس ، ولا كععلق رحله » ولم تقف عليه .

(٤) في التاريخ (يملك لك) .

يومئذ فرسان أهل اليمن ، فقاتل أهل اليمن قتالاً شديداً على الخيل ، فجعلوا يُكْرِدُونَهُمْ كراديس ، ثم يحملون عليهم فكلما مضى منهم كُرْدُوس تبعه آخر فلما رأى ذلك روزبه ، قال لدوس : ما جئت بي ها هنا إلا لِتَحْرَرَ^(١) بي قَوْمُكَ فَلأُبْدَأَنَّ...^(٢) بك ولأَقْتُلَنَّكَ قبل أن أُقْتَلَ ، فقال : لا تفعلْ أيها الملك ولكنْ أَشِيرْ عَلَيْكَ فتقبل مني ؟ قال : نعم فَأَشِرْ عَلَيَّ ، قال له دُؤْس : أيها الملك إنَّ حمير قوم لا يقاتلون إلا على الخيل ، فلو أنك أمرت أصحابك فَأَلْقَوْا بين أيديهم دَرَقَهُمْ وَأَثَرِسْتَهُمْ ، ففعلوا ذلك ، فجعلتْ حمير تحملُ عليهم فتزلق الخيل عن الترسِّة والدَرْقِ [١٤١ / أ] فتطرح فرسانها فيقتل الآخرون ، فلم يزلوا كذلك حتى رقوا وكثرهم الآخرون ، وإنهم ساروا حتى دخلوا صنعاء فملكوها وملكوا اليمن .

١٥٤ - تبوك بن أحمد بن تبوك بن خالد

ابن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن غم بن حجر ، أبو محمد مولى نصر بن الحجاج بن علاط السُّلَمِيّ .

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق وأن النار حق ، أدخله الله من أي أبواب الجنة شاء .

توفي تبوك بن أحمد في ذي الحجة سنة ثلاثين وثلاث مئة .

١٥٥ - تبوك بن الحسن بن الوليد بن موسى بن سعيد

ابن راشد بن يزيد بن فندش بن عبد الله أبو بكر الكلابي المعدل ، أخو عبد الوهاب .

حدث عن محمد بن أحمد الخلال بسنده عن عبد الله بن مقبل قال : دخلت أنا وأبي على ابن مسعود فقال له أبي : أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول : الندم توبة ؟ قال : نعم أنا سمعته يقول الندم توبة .

(١) في التاريخ (لتجرب) .

(٢) في الأصل بياض مقدار كلمة . والكلام يستقيم بدونها .

وحدث عن سعيد عن عبد العزيز بنده عن الزُّهري :
أن مروان بن الحكم قال : سألت زيد بن ثابت عن الخلسة ؟ فقال : ليس في الخلسة
قَطْع .

توفي تبوك بدمشق في رمضان سنة ثمانٍ وسبعين وثلاث مئة .

١٥٦ - تَبَيُّعُ بْنُ عَامِرٍ ، أَبُو عَبِيدَةَ

ويقال : أبو عُبَيْة ، ويقال : أبو عَبِيد ، ويقال : أبو حَمِير ، ويقال : أبو عَطِيف ،
ويقال : أبو عامر الحميري . ابن امرأة كعب الأخبار .

يقال إنه أدرك النبي ﷺ ، وأسلم في زمان أبي بكر الصديق ، وقرأ القرآن على عجاهد
بأرواد جزيرة في البحر قريبة من القسطنطينية ، وكانا غازيين بها . [١٤١ / ب]

حدث تَبَيُّع عن أبي الدُّرداء قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا آتاك الله هذا المال من غير مسألة ولا إشراف فخذْهُ فكلْهُ وتموِّلْهُ .

وحدث تَبَيُّع عن كعب قال :
مَنْ أَحْسَنَ الوُضوءَ ، ثُمَّ صَلَّى العشاءَ الآخرةَ ، ثُمَّ صَلَّى بعدها أربع ركعاتٍ يَتِمُّ
الركوعَ والسجودَ ، يعلم ما يقرأ فيهنَّ كُنَّ له بمنزلة ليلة القدر .

وعن خَلِيد بن عَجْلان قال :
قال ابنُ امرأة كعب لعمر بن سعيد حين خُلِعَ : إني قد قرأت في الكتب أن رجلاً من
قريش يسافر مع ملك ، ثم يغدرُ به ويدخل مدينةً من مدائن الشام يتحرَّرُ فيها ثم يُقتل ،
وأنا خائفٌ عليك فاتقِ لا تكونه .

قال معاذُ بن عبد الله بن حبيب :
رأيت ابن عباس يسأل تَبَيُّعاً : هل سمعتَ كعباً يذكر السحابَ بشيء ؟ قال : سمعتُ
كعباً يقول : إنَّ السحابَ غُرْبَالُ المطرِ ، ولولا السحابُ لأفسدَ المطرُ ما يقعُ عليه . قال :
صدقت ، وأنا قد سمعته . قال : وسمعتَ كعباً يذكر أنَّ الأرضَ نبتتِ العامَ نبتاً وقابل

غَيْرَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ كَعْباً يَقُولُ : إِنَّ الْبَذْرَ يَنْزِلُ مَعَ الْمَطَرِ فَيُخْرِجُ فِي الْأَرْضِ
قَالَ : صَدَقْتَ ، وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ .

كَانَ تُبَيْعُ بْنُ عَامِرٍ رَجُلًا مُرْجَلًا^(١) كَانَ دَلِيلًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَلَمْ يُسَلِّمْ
حَتَّى تُوَفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَسْلَمَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ كَانَ يَقْصُ عِنْدَ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ .

قَالَ حُسَيْنُ بْنُ شَفِيٍّ بْنِ مَاتِعِ الْأَصْبَحِيِّ :

كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ إِذْ أَقْبَلَ تُبَيْعٌ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَتَاكُمْ أَعْلَمُ مَنْ
عَلَيْهَا ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : يَا أَبَا عُبَيْدَةَ أَخْبَرْنَا عَنْ الْخِيَرَاتِ الثَّلَاثِ وَالشَّرَاتِ
الثَّلَاثِ ، قَالَ : نَعَمْ ، الْخِيَرَاتِ الثَّلَاثِ : لِسَانٌ صَادِقٌ ، وَقَلْبٌ نَقِيٌّ ، وَامْرَأَةٌ صَالِحَةٌ ،
وَالشَّرَاتِ الثَّلَاثِ : لِسَانٌ كَذُوبٌ ، وَقَلْبٌ فَاجِرٌ ، وَامْرَأَةٌ سَوَاءٌ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ .

حَدَّثَ رَشِيدُ بْنُ كَيْسَانَ الْفَهْمِيُّ قَالَ :

كُنَّا بِرُودِسَ^(٢) [١٤٢ / أ] وَأَمِيرِنَا جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَزْدِيِّ ، فَكُتِبَ إِلَيْنَا
مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ : إِنَّهُ الشَّاءُ ثُمَّ الشَّاءُ ، فَتَأَهَّبُوا لَهُ . فَقَالَ لَهُ تُبَيْعُ بْنُ أَمْرَأَةٍ كَعْبِ
الْأَحْبَارِ : تَقْفَلُونَ إِلَى كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ النَّاسُ : وَكَيْفَ نَقْفَلُ وَهَذَا كِتَابُ مَعَاوِيَةَ إِنَّهُ الشَّاءُ
ثُمَّ الشَّاءُ ؟ فَأَتَاهُ بَعْضُ أَهْلِ خَاصَتِهِ مِنَ الْجَيْشِ فَقَالَ : مَا يَسْمِيكَ النَّاسُ إِلَّا الْكَذَّابَ لَمَّا
تَذَكَّرْهُمْ مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي لَا يَرْجُوهُ ، فَقَالَ تُبَيْعٌ : فَإِنَّهُمْ يَأْتِيهِمْ إِذْهُمْ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا
وَشَهْرٍ كَذَا وَكَذَا ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ تَأْتِي رِيحٌ فَتَقْلَعُ هَذِهِ الثَّنِيَّةَ^(٣) الَّتِي فِي مَسْجِدِهِمْ هَذَا ، فَيَنْتَشِرُ
قَوْلُهُ فِيهِمْ ، فَأَصْبَحُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ فِي مَسْجِدِهِمْ يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ وَكَانَ يَوْمًا لَا رِيحَ فِيهِ ،
فَانْتَظَرُوا حَتَّى احْتِاجُوا إِلَى الْمَقِيلِ وَالْغَدَاءِ ، وَمَلُّوا فَانْصَرَفُوا إِلَى مَسَاكِنِهِمْ أَوْ إِلَى مَرَاكِبِهِمْ ،
حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ ، وَقَدْ بَقِيَ فِي الْمَسْجِدِ بَقَايَا مِنَ النَّاسِ ، فَأَقْبَلَتْ رِيحٌ عَصَارُ^(٤)
فَأَحَاطَتْ بِالثَّنِيَّةِ فَقْلَعَتْهَا وَتَصَارَحَ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ خَرَّتِ الثَّنِيَّةُ ، خَرَّتِ الثَّنِيَّةُ ، فَأَقْبَلُوا

(١) الرجل المرجل : أي له رِوَحْل كثيرة . (لسان) .

(٢) رُودِس : جزيرة مقابل الإسكندرية على ليلة منها في البحر وهي أول بلاد إفريقية . انظر معجم البلدان .

(٣) في الأصل بمهمات ، وعند الطبري ٢٩٢/٥ (الدرجة) . وعند الذهبي في السير ٤١٤/٤ (البنية) . وفي

المطبوع ٤٣١/١٠ : (التينة) وما أثبتناه موافق لنسخة (س) وكاميرج من تاريخ ابن عساكر .

(٤) العصار : الإعصار ، والغبار الشديد .

من كل مكان حتى اجتمعوا على الساحل ، فرأوا شيئاً لاصقاً يتحول في الماء ، حتى تبين لهم أنه قاربٌ ، فأتاهم بموتٍ معاوية ، وبيعة يزيد ابنه ، وأذنهم بالقفل . فزكوا تبعياً وأثنوا عليه خيراً ثم قالوا : وأخرى بقيت قد دخل الشتاء ونحن نخاف أن تنكسر مراكبنا ، فقال لهم تبع : لا ينكسر لكم عود نصركم ، ولا ينقطع لكم حبل نصركم حتى تردوا بلادكم . فساروا فسلمهم الله عز وجل .

كان تبع يقول :

إني لأجد نعت أقوام يتفقهون لغير الله ، ويتعلمون لغير العبادة ، ويلتسبون الدنيا بعمل الآخرة ، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب ، في يغترون ، وإياي يخادعون ، في حلفت لأتحنن لهم فتنة تترك الحليم فيها حيران .

حدث ربيعة بن سيف عن تبع قال :

إذا فاض الظلم قيضاً ، وكان الولد لوالده غيظاً ، والشتاء قيظاً ، والحكم خيظاً [١٤٢ / ب] والشرطة سيفاً أتاكم الدجال يزيف زيفاً^(١) .

قال تبع :

من أعرفت فيه الفارسيات لم يخطئ ديناً أو حِلماً ، ومن أعرفت فيه الروميات لم يخطئ شدة أو ثقابة^(٢) ، ومن أعرفت فيه البربريات لم يخطئ حدة أو تكلف ، ومن أعرفت فيه الحبشيات لم يخطئ سكر أو تأنيث .
توفي تبع سنة إحدى ومئة .

١٥٧ - تليد الحصي مولى عمر بن عبد العزيز

ويقال : مولى زبّان بن عبد العزيز .

قال تليد :

كان عمر بن عبد العزيز إذا صلى الصُّبح في خلافته جلس في مجلسه الذي ينظر فيه

(١) يزيف : يسرع .

(٢) الثقيب والثقيبة : الشديد الحرة من الرجال والنساء والمصدر ثقابة (لسان) .

في أمر الناس ، فلا يكلمُ أحداً حتى يقرأ : قاف والقرآن المجيد ؛ كان يفعل ذلك حتى مرض مَرَضَةً الذي مات فيه .

١٥٨ - تمام بن عبد الله بن المظفر

أبو القاسم الظنّي السراج .

حدث عن أبي الحسن علي بن الحسن بن طاوس المقرئ بسنده عن عبد الله بن بُحَيْنَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قام في اثنتين من الصلاة ولم يجلس ، فلما قضى صلاته سجد سجدتين وهو جالس ، ثم سلم بعد ذلك .
توفي تمام في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة .

١٥٩ - تمام بن عبد السلام بن محمد

ابن أحمد ، أبو الحسن اللخمي .

حدث عن أبي الحسن خيثمة بن سليمان بن خثيرة القرشي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
بَلِّغُوا عَنِّي - يعني ولو آية - وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

١٦٠ - تمام بن كثير أبو قدامة الجُبَيْلي

من أهل جُبَيْل ، من ساحل دمشق .

حدث عن عقبة بن علقمة قال :
سألت الأوزاعي عن الإيمان أيزيد ؟ قال : نعم ، حتى يكون مثل الجبال . قال قلت : ينتقص ؟ قال : نعم [١٤٣ / آ] حتى لا يبقى منه شيء .

وسئل العباس بن الوليد البيروقي^(١) وقيل له : أليس تقول : بقول الأوزاعي ؟ فقال :
نعم .

وحدث عن محمد بن شعيب بن شابور ، عن الوليد القاص قال :
أتيت أنطاكية فإذا أسود قد نبش قبراً فأصاب فيه صحيفة نحاس ، فيها مكتوب
بالعبرانية ، فأتوا بها إلى إمام أنطاكية ، فبعث إلى رجل من اليهود فقرأه فإذا فيه : أنا
عون بن إرميا بعثني ربي إلى أنطاكية أدعوهم إلى الإيمان بالله فأدركني فيها أجلي ،
وسينبئني أسود في زمان أمة أحمد ﷺ .

١٦١ - تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر

ابن عبد الله بن الجنيد أبو القاسم بن أبي الحسن البجلي الرازي الحافظ ، ولد بدمشق
وسمع بها .

حدث عن أبي الحسن خيثة بن سليمان بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
ليس على أهل لا إله إلا الله وخشة في قبورهم ، كأني أنظر إليهم إذا انفلقَت الأرض
عنهم يقولون : لا إله إلا الله . والناس بهم .

وحدث عن أبي الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد البجلي بسنده إلى سفيان الثوري
قال :

ما أعرف شيئاً أفضل من طلب الحديث إذا أريد به الله عز وجل .
توفي تمام بن محمد في المحرم سنة أربع عشرة وأربع مئة ، وكان مولده سنة ثلاثين
وثلاث مئة .

وكان ثقة مأموناً ؛ قال أبو بكر بن الحداد : ما لقينا مثله في الحفظ والجرّة .

(١) في النص فوق (ابن الوليد البيروقي) كلمة (ظاهره) .

١٦٢ - تمام بن نجيح الأسدي

دمشقي ، وقيل إنه حلي .

حدث عن الحسن البصري ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
ما من حافظين رفعا إلى الله ما حفظا ، فيرى الله عز وجل في أول الصحيفة خيراً أو
في آخرها خيراً إلا قال الله للملائكة : اشهدوا أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة .

وفي رواية :

يرفعان إلى الله ما حفظا من الليل والنهار .

قال تمام بن نجيح :

كنت عند ابن سيرين فأتاه رجل فقال : [١٤٣ / ب] إني رأيت كأني أقطف
الزيتونة فأعصره في أصلها ؛ فقال : إن كنت صادقاً فأنت على نكاح أمك . قال : فلقيت
عون بن عتبة - وكان شاهداً معنا عند ابن سيرين - فقال : ألم تسمع الرجل الذي سأل ابن
سيرين عن الرؤيا ؟ قال : قلت بلى ، قال : فإني لقيته فقال لي : إني رجعت إلى امرأتي
فناشدتها ، فإذا هي أُمِّي .

قال تمام بن نجيح :

كنت قاعداً عند محمد بن سيرين إذ أتاه رجل فقال : إني رأيت الليلة أن طائراً نزل
من السماء فوقع على ياسمينة ، فنتف منها ثم إنه طار حتى دخل في السماء . قال : فقال ابن
سيرين : هذا قبض علماء . قال تمام : فلم تمض تلك السنة حتى مات الحسن وابن سيرين
ومكحول ، وستة من العلماء سواهم ، فكانوا تسعة من علماء أهل الأرض ماتوا في تلك
السنة .

١٦٣ - تَمِيمُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ خَارِجَةَ

ابن سود^(١) بن جَذِيمَةَ بن دُرَّاع^(٢) بن عديّ بن الدار بن هانئ بن حبيب ، أبو رُقَيْة الداريّ ، له صحبة . حدّث عن النبيّ ﷺ . وروى عنه النبيّ ﷺ حديث الجَسَّاسَةِ . وكان يسكنُ فلسطين وقيل : إنه سكن دمشق .

حدّث عامر قال :

دخلنا على فاطمة بنتِ قيس نسألها عن قضاء رسول الله ﷺ فيها ، فلما ذهبنا لنخرج قالت : كما أنتم ، أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ، قال : وأراها أمرت بطعام يُصنع فصنع ، فأرادت أن تحسنا عليه ، قالت : بينما أنا في المسجد وفيه أناس - كأنها تقللهم - إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ يضحك حتى كادت تبدونواجذّه ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني حدّثت حديثاً فرحت به فخرجت لأحدّثكم به لتفرحوا لفرح رسول الله ﷺ ؛ إن تميم الداري حدّثني أنه ركب البحر في نَقَرٍ من أهل فلسطين فرمّت بهم الرياح إلى جزيرة فخرجوا ، فإذا هم بشيء طويل الشعر ، كبير ، لا يدرون ماتحت الشعر أذكر أم أنثى ؟ ! قلنا لها : ألا تخبرينا [١٤٤ أ] وتستخبرينا ؟ فقال : ما أنا بمخبركم شيئاً ولا مستخبركم ، ولكن اتتوا هذا الدير فإن فيه من هو فقير إلى أن يخبركم ويستخبركم ، قالوا : ما أنت ؟ قالت : أنا الجَسَّاسَةُ . فأتينا الدير فإذا فيه إنسانٌ نَصَرَ وجهه ، به زَمَانَةٌ^(٣) ، قال - وأحسبه مؤثّق - قال : مَنْ أنتم ؟ قلنا : نَقَرٌ من العرب ، قال : هل خرج نبيكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فما صنعتم ؟ قلنا : اتَّبَعُوهُ ، قال : أما إن ذلك خير لهم ، قال : فما فعلتُ فارسَ والروم ؟ قلنا : العرب تغزوهم ، قال : فما فعلتُ البحيرة ؟ قلنا ملأى تدفّق ، قال : فما فعل نَحْلُ بين الأردن وفلسطين ؟ قلنا : قد أطعم ، قال : فما فعلت عين

(١) وقيل : (سواد) انظر الإصابة وطبقات ابن سعد ٣٤٣/١ .

(٢) اضطربت المصادر في ضبطه فقيل : ذراع بالذال المعجمة وذراع ووداع . انظر جهرة ابن حزم ٤٢٢ والتاريخ المطبوع ٤٤٦/١ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ . وطبقات ابن سعد ٣٤٢/١ و ٤٠٨/٧ والإصابة ٨٣٧ وتهذيب التهذيب ٥١١/١ .

(٣) الزمانة : العاعة .

زَعَرٌ^(١) ؟ قال : تسقي ويسقى منها ؛ قال : أنا الدجال ، أما إني سأطأ الأرض كلها ليس طيبة . قال رسول الله ﷺ : طيبة المدينة لا يدخلها .

وعن تميم الداري :

أن النبي ﷺ قال : إنا الذين النصيحة ، إنا الذين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وعن تميم الداري ، عن النبي ﷺ قال :

يقول الله عز وجل ملك الموت : انطلق إلى وليي فأنتي به فأني قد ضربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب . أنتي به فلأريحه . قال : فينطلق ملك الموت إليه ومعه خمس مئة من الملائكة ، معهم أكفان وحنوط من الجنة ، ومعهم ضبائر الریحان ، أصل الریحانة واحد ، وفي رأسها عشرون لوناً ، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأذفر ؛ قال : فيجلس ملك الموت عند رأسه وتحفه الملائكة ، ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه ، ويسبط ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر من تحت ذقنه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، فإن نفسه لتعلل عند ذلك بطرف الجنة ؛ مرة بأرواحها ومرة بكسوتها ، ومرة بثمارها كما يعلل الصبي أهله إذا بكى . قال : وإن أزواجه لينتهشن عند ذلك ابتهاشاً^(٢) [١٤٤ ب] قال : وتنزل الروح ، قال : تريد أن تخرج من العجلة إلى ما تحب ، قال : ويقول ملك الموت : اخرجي يا أيتها الروح الطيبة إلى ﴿ سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ، وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ، وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾^(٣) قال : وللك الموت أشد لطفاً به من الوالدة بولدها ، يعرف أن ذلك الروح حبيب لربه ، فهو يلتمس بلطفه تحبباً لربه ، رضى للرب عنه ، فيسئل روحه كما تسئل الشعرة من العجين ، قال : وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾^(٤) وقال : ﴿ فأما إن كان من المقربين فرؤح

(١) قال المصنف في اللسان : عين زَعَرٌ موضع بالشام . وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم ٨٢/١٦ : هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام .

(٢) في الأصل (لتبهشن) وما أثبتناه من عبارة المصنف في اللسان وفيه البهش وهو الإسراع إلى المعروف بالفرح ، وبهش : حن ، وبهش به : فرح .

(٣) الواقعة ٥٦ الآيات ٢٨ - ٣١ .

(٤) النمل ٢٧ الآية ٣٢ .

وَرَيَّحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴿١﴾ قال : رَوْحٌ من جهد الموت ، قال : وَرَيَّحَانٌ يتلقى به ، قال :
 وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ مقابلة . قال : فإذا قبضَ ملكُ الموتِ رُوحَه ، قال الرُّوحُ للجسد : جزاك الله عني
 خيراً فقد كنتَ سريعاً بي إلى طاعةِ الله ، بطيئاً بي عن معصيةِ الله ، وقد نجوتَ وأنجيت .
 قال : ويقول الجسد للروح مثلاً ذلك ، قال : وتبكي عليه بقاعُ الأرض التي كان يطيعُ الله
 فيها ، وكلُّ بابٍ من السماء يصعدُ منه عمله ، أو ينزل منه رزقه أربعين سنة ، قال : فإذا
 قبضَ ملكُ الموتِ رُوحَه أقامت الخمس مئة من الملائكة عند جسده ، فلا يقلِّيه بنو آدم لشقِّه
 إلّا قلبتُه الملائكة قبلهم وعلته بأكفانٍ قبل أكفانِ بني آدم ، وخنوطٍ قبل خنوطِ بني آدم ،
 ويقوم من بين بابِ بيته إلى بابِ قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ، قال
 فيصيح عند ذلك إبليس صيحةً يتصدَّعُ منها بعضُ عظامِ جسده ، ويقول لجنوده : الوَيْلُ
 لكم كيف تخلَّصَ هذا العبد منكم ؟ قال : فيقولون : إنّ هذا كان عبداً معصوماً ، قال : فإذا
 صعد ملكُ الموتِ بروحه إلى السماء يستقبله جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة كلُّ يأتيه
 ببشارة من ربه سوى بشارة صاحبه ؛ قال : فإذا انتهى ملكُ الموتِ بروحه إلى العرش
 [١٤٥ آ] خَرَّ الرُّوحُ ساجداً ؛ قال : يقول الله للملك الموت : انْطَلِقْ بِرُوحِ عَبْدِي هذا فضعة
 في ﴿ سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ ﴿٢﴾ قال : فإذا وضع في
 قبره قال : جاءتْ الصلاةُ فكانتُ عن يمينه ، وجاءتْ الصيامُ فكان عن يساره ، وجاءتْ القرآنُ
 والذِّكْرُ فكانا عند رأسه ، وجاءتْ مشيئةُ إلى الصلاةُ فكان عند رجله ، وجاءتْ الصبرُ فكان في
 ناحية القبر ، قال : فيبعثُ الله عُتَقاً من العذاب ﴿٣﴾ قال : فيأتيه عن يمينه ، فتقول الصلاة :
 وراءك ، والله ما زالَ دائماً عَمَرَهُ كُلُّهُ ، وإنا استراحَ الآن حين وُضِعَ في قبره ، قال : فيأتيه
 عن يساره فيقول الصيامُ مثلاً ذلك ، قال : ثم يأتيه عند رأسه فيقول القرآنُ والذِّكْرُ مثلاً
 ذلك ، قال : ثم يأتيه من عند رجله فيقول مشيئةُ إلى الصلاةُ مثلاً ذلك ، قال : فلا يأتيه
 العذابُ من ناحيةٍ يلتصقُ هل يجدُ إليه مَسَاغاً إلّا وجدَ وليُّ الله قد أخذَ جُنَّتَه ؛ فينقِمُ
 العذابُ عند ذلك فيخرج . قال : ويقول الصبرُ لسائر الأعمال : أما إنه لم يَمْنَعْني أنْ أباشِرَ أنا
 بنفسِي إلّا أنِّي نظرتُ ما عندكم فإن عجزتم كنتُ أنا صاحبه ، فأما إذ أُجْزِئتم عنه فأنا له دُخْرُ

(١) الواقعة ٥٦ الآية ٨٨ و ٨٩ .

(٢) الواقعة ٥٦ الآيات ٢٨ - ٣١ .

(٣) أي قطعة منه .

عند الصراط والميزان ، قال : وبعث الله ملكين ، أبصارهما كالبرق الخاطف ، وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأنبيأهما كالصياحي^(١) وأنفاسهما كاللهب ، يطآن في أشعارهما ، بين منكب كل واحد منها مسيرة كذا وكذا ، قد نزعَتْ منها الرأفة والرحمة ، يقال لهما مُنْكَرٌ ونَكِيرٌ ، في يد كل واحدٍ منهما مطرقة ، لو اجتمع عليها ربعةٌ ومضرمٌ يَقْلُوهَا^(٢) ؛ قال : فيقولان له : اجلس ، قال : فيجلسُ فيستوي جالساً ، قال : وتقع أكفانه في حقويه ، قال : فيقولان له : مَنْ رَبُّكَ ؟ وما دينك وَمَنْ نبيُّك ؟ قالوا : يا رسول الله ، وَمَنْ يطبقُ الكلام عند ذلك ، وأنت تصفُ من الملكين ما تصف ، قال : فقال رسول الله ﷺ : ﴿ يَنْتَبِهُ اللَّهُ [١٤٥ ب] الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وَيُضِلُّ اللَّهُ الظالمين ، ويفعلُ الله ما يشاء ﴾^(٣) قال : فيقول : ربِّي الله وحده لا شريك له ، وديني الإسلام الذي دأبْتُ به الملائكة ، ونبيِّي محمد ﷺ خاتم النبيين ؛ قال : فيقولان : صدقت ، قال فيدفعان القبر فيوسيعانه من بين يديه أربعين ذراعاً ، ومن خلفه أربعين ذراعاً ، وعن يمينه أربعين ذراعاً ، وعن شماله أربعين ذراعاً ، ومن عند رأسه أربعين ذراعاً ، ومن عند رجلَيْه أربعين ذراعاً ، قال : فيوسعان مئتي ذراع ، قال : فأحسبه قال : أربعون ذراعاً يحاط به ، قال : ثم يقولان : انظرْ فوقك ، قال : فينظر فوقه فإذا بابٌ مفتوح إلى الجنة ؛ قال : فيقولان له : وليَّ الله هذا منزلك إذ أطعْتَ الله . قال : فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسُ محمد بيده ، إنه تصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتدُّ أبداً ، قال : ثم يقال له : انظرْ تحتك ، فينظر تحتَه ، فإذا بابٌ مفتوح إلى النار ، قال : فيقولان : يا وليَّ الله نجوتَ آخر ما عليك . قال : فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسُ محمد بيده إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتدُّ أبداً ، قال : قالت عائشة : يُفتح له سبعةٌ وسبعون باباً إلى الجنة ، يأتيه ریحها وبرْدُها حتى يبعثه الله ، قال : فيقول الله الملك الموت : انطلقْ إلى عدوي فائتني به ، فأني قد بسطْتُ له في رِزقي ، وسرَّبتُ له نعمتي فأبى إلا معصيتي ، فائتني به لأنتم منه ، قال : فينطلق إليه ملك الموت في أكره صورةٍ رآها أحدٌ من الناس قطُّ ، له اثنتا عشرة عيناً ،

(١) الصياحي : جمع صيغة ، وهي شوكة الحائك .

(٢) أي لم يطبقوها حلها .

(٣) ابراهيم ١٤ الآية ٢٧ .

ومعه سُفُود من النار ، كثير الشوك ، ومعه خمسُ مئةٍ من الملائكة معهم نُحاس وجَمْرٌ من جَمْرِ جَهَنَّمَ ، ومعه سباطٌ من نار ، لينها لين السياط [١٤٦ آ] وهي نار تَأْجَجُ ، قال : فيضربُه مَلَكُ الموت بذلك السفُود ضربةً يَغِيْبُ أَصْلُ كُلِّ شَوْكَةٍ من ذلك السفُود في أَصْلِ كُلِّ شعرةٍ وعرقٍ وظُفَرٍ ، ثم يلويه لِيّاً شديداً قال : فينزِعُ روحه من أظفار قَدَمَيْهِ ، قال : فيلقِيها في عَقَبَيْهِ ؛ قال : فيسكر عدوُّ الله عند ذلك سكرةً ، فيرقُّه مَلَكُ الموت عنه ، قال : فتضرب الملائكةُ وجهه ودُبْرَهُ بتلك السياط ، قال : ثم ينترة مَلَكُ الموت نترَةً فينزِعُ روحه من عَقَبَيْهِ فيلقِيها في رَكَبَتَيْهِ ، ثم يسكر عدوُّ الله سكرةً عند ذلك ، فيرقُّه مَلَكُ الموت عنه ، قال : فتضرب الملائكةُ وجهه ودُبْرَهُ بتلك السياط ، فينترة مَلَكُ الموت نترَةً ، قال : فينزِعُ روحه من رَكَبَتَيْهِ فيلقِيها في حَقْوَيْهِ ، فيسكر عدوُّ الله عند ذلك سكرةً ، فيرقُّه مَلَكُ الموت عنه ، قال : وتضربُ الملائكةُ وجهه ودُبْرَهُ بتلك السياط ، قال : كذلك إلى صدره ، ثم كذلك إلى خَلْقِهِ ، قال : ثم تَبْسُطُ الملائكةُ ذلك النحاس وجر جهنَّمَ تحت ذَقْنِهِ ، ويقولُ مَلَكُ الموت : اخرجي أيتها الروح اللعينة الملعونة إلى ﴿ سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴾ وظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ، لا بارد ولا كريم ﴿ ١١ ﴾ قال : فإذا قبض مَلَكُ الموت روحه قال الروح للجسد : جزاك الله عني شراً فقد كنتَ سريعا بي إلى مَغْصِيَةِ اللهِ ، بطيئاً بي عن طاعة الله ، فقد هلكت وأهلك ، قال : ويقول الجسد للروح مثل ذلك ، فتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله عليها ؛ وينطلق جنود إبليس يبشرونه بأنهم قد أوردوا عبداً من وَلَدِ آدم النار ، قال : فإذا وُضِعَ في قبره ضُيِّقَ عليه قبره حتى تحتلف أضلاعُه ، حتى تدخل اليبى في اليسرى واليسرى في اليبى ، قال : ويبعثُ الله إليه أفاعيَ دهاء كاعناق الإبل ، يأخذون بأرنبته وإيهامي قَدَمَيْهِ ، فتقرضهُ حتى يلتقين في وسطه ؛ قال : ويبعثُ الله ملكين ، أبصارها كالبرق الخاطف ، وأصواتها كالرعد القاصف ، وأنبيائها كالصيافي ، وأنفاسها كاللَّهَبِ ، يطآن في أشعارها ، بين منكبَيْ [١٤٦ ب] كُلِّ واحدٍ منها مسيرةٌ كذا وكذا ، قد نُزِعَتْ منها الرَّأْفَةُ والرحمة ، يُقال لهما مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ، في يد كُلِّ واحدٍ منها مِطْرَقَةٌ ، لو اجتمع عليها ربيعةٌ ومضر لَمْ يَقْلُوها ، قال : فيقولان له اجلس ، قال : فيجلس ، فيستوي جالسا ، قال وتقع أكفانه في حقوه ، قال : فيقولون له : من ربُّك وما دينك ومن نبيُّك ؟ فيقول : لا أدري ،

(١) الواقعة ٥٦ الآيات ٤٢ - ٤٤ .

قال : فيقولان له : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ^(١) ، قال : فيضربانه ضربةً يتطاير سِراره في قبره ، ثم يعودان فيقولان له : انظر فوقك ، فنظر ، فإذا بابٌ مفتوح من الجنة ، قال : فيقولان : عدو الله هذا منزلك لو كنت أطعت الله . قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسُ محمد بيده إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك حشرة لا ترتدُّ أبداً ، قال : فيقولان له : انظر تحتك ، قال : فينظر تحته ، فإذا بابٌ مفتوح إلى النار ، قال : فيقولان : عدو الله هذا منزلك إذ عصيت الله . فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسُ محمد بيده ، إنه ليصل إلى قلبه عند ذلك حشرة لا ترتدُّ أبداً . قال : وقالت عائشة : ويُفتح له سبعة وسبعون باباً إلى النار يأتيه حرُّها وسمومها حتى يبعثه الله إليها .

حدث عبد الله بن يزيد بن رَوْح بن زُنياع الجذامي ، عن أبيه قال :

قدم وفد الداريين على رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك ، وهم عشرة نفر ، فيهم قيم ونعيم ابنا أوس بن خارجة ، ويزيد بن قيس بن خارجة ، والفاكه بن النعمان بن جبلة بن صفار بن ربيعة بن ذراع بن عدي بن الدار ، وجبله بن مالك بن صفارة وأبو هند والطيب ابنا ذر^(٢) ، وهانئ بن حبيب ، وعزيز ومرة ابنا مالك بن سواد بن جذية فأسلموا ، وسمى رسول الله ﷺ الطيب عبد الله ، وسمى عزيزاً^(٣) عبد الرحمن ؛ وأهدى هانئ بن حبيب لرسول الله ﷺ راوية خمر وأفراساً وقباء مخصوصاً بالذهب^(٤) [١٤٧ آ] فقبل الأفراس والقباء وأعطاه العباس بن عبد المطلب ، فقال : ما أصنع به ؟ قال تنزع الذهب فتحليه نساءك أو تستنفقه ، ثم تبع الديباج فتأخذ منه . فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف

(١) زاد المصنف في اللسان « ولا اهديت » ثم قال : قيل في معنى قوله : ولا تليت : ولا تلوت أي لا قرأت ولا درست ، من تلا يتلو ، فقالوا تليت ليعاقب بها الباء في دريت . اللسان (تلا) . وانظر (ألا) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ بالذال المعجمة ، وقال ابن عساكر في نهاية هذا الخبر ما نصه : قرأت بخط أبي عبد الله الصوري : كذا في الأصل (در) بالذال ، والمشهور (بر) بالباء وهو عبد الله بن در بن عيت بن ربيعة بن ذراع ، رواه عن الواقدي عن محمد بن عبد الله في موضع آخر فقال : بالباء والراء كما قاله الصوري . ١ هـ . ٤٦٥/١٠ .

(٣) يقال إن اسمه عروة أو مروان انظر ما قاله ابن حجر في الإصابة في ترجمة عبد الرحمن بن مالك وعروة بن مالك ونعيم بن أوس .

(٤) أي منسوج به كخوص النخل ، وهو ورقه . (لسان) .

درهم ؛ وقال تميم : لنا جيرة من الروم لهم قريتان ، يقال لإحداها جبرى ^(١) وللأخرى بيت عيئون ^(٢) ، فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي ، قال : فيها لك ، فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك ، وكتب له به كتاباً ، وأقام وفد الداريين حتى توفي رسول الله ﷺ ، وأوصى لهم بجاء مئة وسق ^(٣) .

قال أبو هند الداري :

قدِمنا على رسول الله ﷺ مكة ونحن ستة نفر : تميم بن أوس ، ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيس ، وأبو هند بن عبد الله - وهو صاحب الحديث - وأخوه الطيب بن عبد الله ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن ، وفاكه بن النعمان فأسلمنا ، وسألنا رسول الله ﷺ أن يُقطعنا من أرض الشام فقال رسول الله ﷺ : سلوا حيث شئتم . فقال تميم : أرى أن نسأله بيت المقدس وكوزها ، فقال أبو هند : وكذلك ^(٤) يكون فيها ملك العرب ، وأخاف أن لا يتم لنا هذا ، فقال تميم : فنسأله بيت جبرين ^(٥) وكوزتها فقال أبو هند : هذا أكبر وأكبر ، فقال : فأين ترى أن نسأله ؟ فقال : أرى أن نسأله القرى التي يقع ^(٦) فيها حصن تل مع أبار إبراهيم ؛ فقال تميم : أصبت ووقفت قال : فقال رسول الله ﷺ : تميم ^(٧) أتجيب تخبرني بما كنتم فيه ، أو أخبرك ؟ فقال تميم : بل نخبرنا يا رسول الله ، نزداد إيماناً ، فقال رسول الله ﷺ : أردتُم أمراً وأراد هذا غيره ، ونعم الرأي رأي . قال : فدعا رسول الله ﷺ بقطعة جلد من آدم ، فكتب لنا فيها كتاباً نسختُه :

(١) وتروى بكسر الحاء المهملة كما في شرح القاموس ، ويقال لها حبرون كما في معجم ياقوت . وهي اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدس .

(٢) عيئون : بالفتح من قرى بيت المقدس ، وقيل غير ذلك . انظر معجم البلدان .

(٣) الجاء : بمعنى المجدود ، أي تخلصاً يجتهد منه ما يبلغ مئة وسق . والوسق ستون صاعاً وهو ٣٢٠ رطلاً عند أهل الحجاز . لسان (جد ، وسق) .

(٤) في الأصل فوق كلمة (وكذلك) ضبة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

(٥) بيت جبرين : لغة في جبريل : بليد بين بيت المقدس وغزة ، وبينه وبين القدس مرحلتان ، وبين غزة أقل من ذلك ، وكانت فيه قلعة حصينة خربها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الافرنج . (معجم البلدان) .

(٦) في الأصل (يضع) وما أثبتاه من التاريخ .

(٧) قبلها في التاريخ أداة نداء (يا) .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ذِكْرُ ما وهبَ محمدُ رسولُ الله الدارين [١٤٧ ب] إذ أعطاه الله الأرض ، وهبَ لهم بين عين^(١) وخبرون وبيت إبراهيم ، بمن فيهن ، لهم أبداً ، شهد عباس بن عبد المطلب وجههم بن قيس وشرحبيل بن حسنة ، وكتب » .

قال : ثم دخل بالكتاب إلى منزله ، فعالج في زاوية الرقعة ، وعساء شيء لا يعرف ، وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين ، وخرج إلينا به مطوياً وهو يقول : ﴿ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَآلِذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ثم قال : انصرفوا حتى تسمعوا بي قد هاجرت . قال أبو هند : فانصرفنا ، فلما هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة قديمًا عليه فسألناه أن يجدد لنا كتاباً فكتب لنا كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أنطى محمدُ رسولُ الله ﷺ ، لتيم الداري وأصحابه ، إني أنطيتكم عين وخبرون والبرطوم^(٣) وبيت إبراهيم بدمنهم وجميع ما فيهم نطيئة بنة ، ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد ، فمن آذاهم فيها أذله الله . شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب » .

فلما قبض رسولُ الله ﷺ وولي أبو بكر ، وجّه الجنود إلى الشام فكتب لنا كتاباً
نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من أبي بكر الصديق إلى أبي عبيدة بن الجراح ، سلام عليك فياني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : امنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد في قرى الدارين ، وإن كان أهلها قد جلّوا عنها ، وأراد الداريون أن يزرعوها فليزرعوها ، فإذا رجع أهلها إليها فهي لهم وأحقُّ بهم^(٤) ، والسلام عليك » .

(١) كذا الأصل ، وفوق كلمة (عين) ضبة ، وفي التاريخ (بيت عين) وانظر ما قبل الخبر وبعده .

(٢) آل عمران ٣ الآية ٦٨ .

(٣) في التاريخ (الرطوم) وفي معجم البلدان (المرطوم) بالميم .

(٤) فوق (بهم) ضبة ، وإلى جانب السطر حرف (ط) .

قال عكرمة :

لما أسلم تميم الداري قال : يا رسول الله ، إنَّ الله مُظْهِرُكَ على الأرض كُلِّها ، فَهَبْ لي قريتي من بيت لحم ، قال : هي لك . قال : وكتب له بها ، فلما استخلف عمر فظهر على [١٤٨ / آ] الشام جاء تميم بكتاب النبي ﷺ فقال عمر : أنا شاهدُ ذلك ، فأعطاها إياه . قال : وبيت لحم هي القرية التي ولد عيسى بن مريم فيها .

قال أبو عبيد :

تميم الداري فخذ من لَحْمٍ أو جَذَامٍ .

وعن سماعة

أنَّ تميم الداري سأل رسولَ الله ﷺ أن يُقْطِعه قرياتي بالشام عَيْنون وقلّاية^(١) والموضع الذي فيه قَبْرُ إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلواتُ الله على نبيِّنا وعليهم ، قال : وكان بها رُكْحُهُ ووطيئُهُ^(٢) قال : فأعجب ذلك رسولَ الله ﷺ فقال : إذا صَلَّيتَ فسَلْني ذلك . ففعل ، فأقْطِعه إِيَّاهُنَّ بما فيهن . فلما كان زمنُ عمر ، وفتح الله الشام أمضى ذلك لهم .

قال أبو عبيد :

أهل المدينة إذا شبروا الدار قالوا : بجميع أَرْكَاحِها - يريدون جميع نواحيها .

وعن راشد بن سعد قال :

قامَ تميمُ الداري ، وهو تميمُ بنُ أَوْس ، رجلٌ من لحم ، فقال : يا رسول الله إنَّ لي جيرةً من الروم بفِلَسْطِينَ لهم قرية يقال لها حَبْرَى ، وأخرى يقال لها بيت عَيْنون^(٣) ، فإنْ فتح الله عليك الشام فَهَبْهُمَا لي ، قال : هما لك . قال : فاكتب لي بذلك كتاباً ، فكتب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ من محمدٍ رسول الله ﷺ لَتميمِ بنِ أَوْس الداري ، أنَّ له قريةَ حَبْرَى وبيت عَيْنون ، قريتها كُلُّها سَهْلُها وَحَبْلُها وماؤها وَحرُّها ، وأنباطُها وبقرها ، وَلِعَقِبِهِ من بعده ، لا يُحَاقَّةُ فيها أحد ، ولا يلجِه عليهم أحدٌ بظلم ، فَمَنْ ظلمهم أو

(١) القلّاية عند النصارى كالقلية وهي الصومعة . وانظر الحاشية (٢) ص ٣١٣ .

(٢) الركح ساحة الدار وفناؤها كما سيأتي ، أو بيت الراهب ، والوطي : المكان اللين السهل . انظر التاج

(وطأ ، وكج) .

(٣) انظر حاشية ١ و ٢ ص ٣١٣ .

أخذ من أحدهم شيئاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وكتب علي . فلما ولي أبو بكر كتب لهم كتاباً نسخه :

« هذا كتاب من أبي بكر أمين رسول الله ﷺ الذي استخلف في الأرض بعده ، كتبه للداريين ، أن لا يفسد عليهم ما أثرتهم قرية حَبْرَى وبيت عَيْثُونَ ، لمن كان يسمع ويطيع ، فلا يفسد منها شيئاً ، وليقم عمرو بن العاص عليها فليمنعها من المفسدين . »

وعن محمد بن سيرين ، عن تميم الداري قال :

استقطعت رسول الله ﷺ [١٤٨ / ب] أرضاً بالشام قبل أن تفتح ، فأعطانيها ، ففتحها عمر بن الخطاب في زمانه ، فأتيته فقلت : إن رسول الله ﷺ أعطاني أرضاً من كذا إلى كذا ، فجعل عمر ثلثها لابن السبيل ، وثلثها لعمارتها ، وترك لنا ثلثاً .

وعن مقاتل بن سليمان في قوله عز وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ^(١) نَزَلَتْ فِي بُدَيْلِ بْنِ أَبِي مَارِيَةَ ^(٢) مَوْلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ كَانَ خَرَجَ مَسَافِراً فِي الْبَحْرِ إِلَى أَرْضِ النَّجَاشِيِّ ، وَمَعَهُ رَجُلَانِ نَصْرَانِيَّانِ أَحَدُهُمَا يُسَمَّى تَمِيمُ بْنُ أَوْسِ الدَّارِيِّ ، وَكَانَ مِنْ لَحْمٍ ، وَعَدِي بْنُ بُدَّاءَ ^(٣) ، فَتَاتَ بُدَيْلٌ وَهُمْ فِي السَّفِينَةِ فِي الْبَحْرِ ؛ قَالَ : ﴿ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴾ - وَذَلِكَ أَنَّهُ كَتَبَ وَصِيَّةً ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي مَتَاعِهِ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى تَمِيمٍ وَصَاحِبِهِ ، وَقَالَ لَهَا : بَلِّغَا هَذَا الْمَتَاعَ أَهْلِي . فَخَلَا ^(٤) بَعْضُ الْمَتَاعِ ، وَحَبَسَا جَامِأً مِنْ فِضَّةٍ مَمُوهً بِالذَّهَبِ ، فَنَزَلَتْ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴾ يَقُولُ : عِنْدَ الْوَصِيَّةِ يَشْهَدُ وَصِيَّتُهُ ﴿ ائْتِانِ ذَوَا عَدْلٍ ﴾ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهَا ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ يَعْنِي مِنْ غَيْرِ أَهْلِ دِينِكُمُ النَّصْرَانِيَّيْنِ تَمِيمُ الدَّارِيُّ وَعَدِي بْنُ بُدَّاءَ ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ﴾ بِمَا مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ضَرَبْتُمْ فِي

(١) المائدة ٥ الآية ١٠٦ .

(٢) في ضبط اسمه خلاف انظر ترجمته في الإصابة .

(٣) قال ابن حجر في الإصابة بعد سياق ترجمة عدي : والذي عندي أن بدا بفتح الموحدة وتشديد الدال مقصور ، وقيل مدود ، ورأيت بخط الخطيب في سياق القصة عن تفسير مقاتل : عدي بن بندا ، بنون بين الموحدة والدال . والله أعلم .

(٤) في التاريخ (فجاء) .

الأرض ﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾^(١) يعني بُدِّلَ بن أبي مارية حين انطلق تاجراً في البحر ، فانطلق معه تميمٌ وعدىٌ صاحبا ، فحضره الموت فكتب وصيته ثم جعله في المتاع وقال : أبلغا هذا المتاع أهلي ، فلما مات بُدِّلَ قبضاً المال فأخذاً منه ما أعجبها ؛ وكان فيما أخذوا إناءً من فضة فيه ثلاث مئة مثقال متقوشاً موهماً بالذهب ، فلما رجعا من تجارتها دفعا بقيّة المال إلى ورثته ، ففقدوا بعض متاعه ، فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيه تاماً لم يبع منه ولم يتهب ؛ فكلموا تميماً وصاحبه فسألوها : هل باع صاحبنا شيئاً أو اشترى فخر فيه ، أو طال مرضه فأنفق على نفسه ؟ [١٤٩ / آ] قالوا : لا ، قالوا : فإننا قد افتقدنا بعض ما أبدى به صاحبنا ، قالوا : ما لنا علم بما أبدى ولا بما كان في وصيته ، ولكنّه دفع إلينا هذا المال فبلغناكم إياه . فرفعوا أمرها إلى النبي ﷺ ونزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ يعني بُدِّلَ بن أبي مارية - ﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ من المسلمين : عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميَّان ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ من غير أهل دينكم - يعني النصرانيَّين ﴿ إن أنتم ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ ضربتم في الأرض ﴾ تجاراً ﴿ فأصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ يعني بُدِّلَ بن أبي مارية مولى العاص بن وائل السهمي ﴿ تحبسونها ﴾ يعني النصرانيَّين تقيّمونها ﴿ من بعد الصلاة ﴾ يعني صلاة العصر ﴿ فيقسمان بالله ﴾ يقول : فيحلفان بالله ﴿ إن ارتبتم ﴾ يعني إن شكتم - نظيرها في النساء الصغرى^(٢) - أن المال كان أكثر من هذا الذي أتيناكم به ﴿ لا نشترى به ثمناً ﴾ يقول : لا نشترى بأيامانا عرضاً من الدنيا ﴿ ولو كان ذا قرى ﴾ يقول : ولو كان الميت ذا قرابة منا ﴿ ولا نكتم شهادة الله ﴾ إنا إذا كتمنا شيئاً من المال ﴿ إنا إذا لمن الآئمين ﴾^(٣) بالله ؛ فحلفها النبي ﷺ عند المنبر بعد صلاة العصر ، فحلفا أنها لم يخونا شيئاً من المتاع ، فخلّى سبيلها . فلما كان بعد ذلك ، وُجِدَ الإناء الذي فقده عند تميم الداري ، قالوا : هذا كان من آتية صاحبنا الذي كان أبدى بها ، وقد زعمتا أنّه لم يبع ولم يشتر ولم ينفق على نفسه ؛ فقالوا : قد كنّا اشتريناه منه فنسينا أن نخبركم به . فرفعوها إلى النبي ﷺ الثانية ، فقالوا : يا نبي الله إنا وجدنا مع هذين إناءً من فضة من متاع صاحبنا ؛ فأنزل الله عز وجل

(١) المائدة ٥ الآية ١٠٦ .

(٢) أي سورة الطلاق ٦٥ الآية (٤) .

(٣) المائدة ٥ الآية ١٠٦ .

﴿ فَإِنْ غَرَّ عَلَى أَنَّهَا ﴾ يقول : فَإِنْ أَطْلَعَ عَلَى أَنَّهَا يَعْنِي النَّصْرَانِيَّيْنَ كَمَا شَيْئاً مِنَ الْمَالِ أَوْ خَاناً ﴿ فَأَخْرَان ﴾ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ وَهِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ [١٤٩ / ب] وَالْمَطْلَبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ السَّهْمِيَّانِ ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ يَعْنِي مَقَامَ النَّصْرَانِيَّيْنَ ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّ ﴾ الْإِثْمَ ﴿ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ ^(١) فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ يَعْنِي فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ فِي ذُبْرِ صَلَاةِ الْعَصْرِ : أَنَّ الَّذِي قَالَا فِي وَصِيَّةِ صَاحِبِنَا حَقٌّ ، وَأَنَّ الْمَالِ كَانَ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِي أُتِيحَنَا بِهِ ، وَأَنَّ هَذَا الْإِنَاءَ لِمَنْ مَتَاعَ صَاحِبِنَا الَّذِي خَرَجَ بِهِ مَعَهُ وَكَتَبَهُ فِي وَصِيَّتِهِ ، وَأَنْكَا خَنْتَنَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ لَشَهَادَتُنَا ﴾ يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَالْمَطْلَبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ ﴿ أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهَا ﴾ يَعْنِي النَّصْرَانِيَّيْنَ ﴿ وَمَا اعْتَدَيْنَا ﴾ فِي الشَّهَادَةِ عَلَيْكَا - يَعْنِي النَّصْرَانِيَّيْنَ بِشَهَادَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ ﴿ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ، ذَلِكَ أَذْنَى ﴾ يَعْنِي أَجْدَرُ - نَظِيرُهَا فِي النِّسَاءِ ^(٢) ﴿ أَنْ يَأْتُوا ﴾ يَعْنِي النَّصْرَانِيَّيْنَ ﴿ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ﴾ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يَكْتُمَا شَيْئاً ﴿ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ يَقُولُ : أَوْ يَخَافُوا أَنْ يَطَّلَعَ عَلَى خِيَانَتِهَا فَرَدَّ شَهَادَتِهَا بِشَهَادَةِ الرَّجُلَيْنِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيْتِ ، فَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ وَالْمَطْلَبُ كِلَاهُمَا أَنَّ الَّذِي فِي وَصِيَّةِ الْمَيْتِ حَقٌّ وَأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ مَتَاعِ صَاحِبِنَا فَأَخَذُوا تَمِيمَ بْنَ أَوْسٍ الدَّارِيَّ وَعَدِيَّ بْنَ بَدَاءَ النَّصْرَانِيَّيْنَ بِتَامٍ مَا وَجَدَا فِي وَصِيَّةِ الْمَيْتِ حِينَ أَطَّلَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى خِيَانَتِهِمَا فِي الْإِنَاءِ ، ثُمَّ وَعَظَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَفْعَلُوا مِثْلَ هَذَا أَوْ يَشْهَدُوا بِمَا لَمْ يَرَوْا وَلَمْ يَعْلَمُوا ؛ فَقَالَ يَحْذَرُهُمْ نَقْمَتُهُ : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ وَاسْتَمْعُوا مَوَاعِظَهُ ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(٣) ثُمَّ إِنَّ تَمِيمَ بْنَ أَوْسٍ الدَّارِيَّ اعْتَرَفَ بِالْخِيَانَةِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : وَيَحْكُ يَا تَمِيمُ أَسْلِمَ يَتَجَاوَزُ اللَّهُ عَنْكَ مَا كَانَ فِي شِرْكِكَ . فَأَسْلَمَ تَمِيمُ الدَّارِيَّ وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ ، وَمَاتَ عَدِيُّ بْنُ بَدَاءَ نَصْرَانِيًّا ^(٤).

قال تميم الداري :

كنت بالشام حين بُعث رسولُ الله ﷺ فخرجتُ إلى بعض حاجتي فأدركني الليل

(١) بقراءة أبي بكر وحزرة ، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٢٠/١ .

(٢) يعني معنى (أدنى) أجدر) نظيره في النساء ٤ الآية ٣ وهي ﴿ ذَلِكَ أدنى أَلَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

(٣) المائدة ٥ الآية ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٤) انظر ترجمته في الإصابة القسم الأول .

[١٥٠ / أ] فقلت أنا في جوارٍ عظيم هذا الوادي الليلة ، قال : فلما أخذت مضجعي إذا منادٍ يُنادي لا أراه : عُدْ بالله فإنَّ الجنَّ لا تجير أحداً من الله . فقلت : أئِمَّ تقول^(١) ؟ فقال : قد خرج رسولُ الأميين رسولُ الله ﷺ ، وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا واتَّبَعْنَاهُ ؛ وذهب كيدُ الجنِّ ، ورُميت بالشهب ، فانطلق إلى محمد وأسلم . فلما أصبحت ذهبتُ إلى ديرِ أيُّوب فسألت راهباً به ، وأخبرته الخبر ، فقال : قد صدَّقوك نجده يخرج من الحرم ، ومهاجره الحرم ، وهو خير الأنبياء ، فلا تُسبق إليه . قال تميم : فتكلفتُ الشخوص حتى جئتُ رسولَ الله ﷺ فأسلمت .

قال محمد بن سيرين :

جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أيُّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعثمان بن عفان ، وتميم الداري .

وقيل :

جمع القرآن على عهد رسولِ الله ﷺ أربعة لا يختلف فيهم : معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد ، وأبو زيد ؛ واختلفوا في رجلين من ثلاثة ، قالوا : عثمان وأبو الدرداء ، وقالوا : عثمان وتميم الداري .

وعن أبي بن كعب

أنه كان يختم القرآن في ثمان ليال ، وكان تميم الداري يختمه في سبع .

وعن ابن سيرين

أن تميم الداري كان يقرأ القرآن في ركعة . قال : وقالت امرأة عثمان حين دخلوا عليه ليقتلوه فقالت : إنَّ تقتلوه فقد كان يحيي الليل كله بالقرآن في ركعة .

وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال :

زارقنا عشرة ، فباتت عندنا ، فقامت من الليل ، فلم أرفع صوتي بالقراءة ، فقالت : يا بن أخي ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة ؟ فما كان يوقظنا إلا صوت معاذ القاري وتميم الداري .

(١) يعني أي شيء تقول .

قال خارجة بن مصعب :

ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان ؛ وتميم الداري ؛ وسعيد بن جبير ؛ وأبو حنيفة .

قال مسروق : قال لي رجل من أهل مكة :

هذا مقام أخيك تميم الداري صلى ليلة حتى أصبح [١٥٠ / ب] أو كَرَبَ أَنْ يُصْبِحَ يقرأ آيةً يُرَدِّدُهَا وَيَبْكِي : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ^(١)

وعن مسروق

أن تميم الداري رَدَّدَ هذه الآية حتى أصبح : ﴿ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٢) .

وعن منكدر بن محمد ، عن أبيه :

أن تميم الداري نام ليلة لم يَقَمْ يتهجد فيها حتى أصبح ، فقام سنة لم يَتِمَّ فيها عقوبة للذي صنع .

حدث أبو العلاء عن رجل قال :

أتيت تميم الداري ، فتحدثنا حتى استأنست إليه ، فقلت : كم جزءاً قرأ القرآن في ليلة ؟ فغضب وقال : لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن في ليلة ثم يصبح فيقول : قد قرأت القرآن في هذه الليلة ؟ فوالذي نفس تميم بيده لأن أصلي ثلاث ركعات نافلة أحب إلي من أن أقرأ القرآن في ليلة ثم أصبح فأقول : قرأت القرآن الليلة . قال : فلما أغضبتني قلت : والله إنكم معاشر صحابة رسول الله ﷺ - من بقي منكم - لجدرون أن تسكتوا فلا تعلموا وأن تعنفوا من سألكم ! فلما رأي قد غضبت لاني وقال : ألا أحدثك يا ابن أخي ؟ قلت : بلى ، والله ما جئتكَ إلا لتحذرتني ؛ قال : رأيته إن كنت أنا مؤمناً قوياً ^(٣) ، وأنت مؤمن

(١) الجاثية ٤٥ الآية ٢١ .

(٢) المائدة ٥ الآية ١١٨ .

(٣) في الأصل (مومن قوي) وما أثبتناه من كتاب الزهد لابن المبارك ص ٤٧١ .

ضعيف ، فتحمل قوتي على ضعيفك فلا تستطيع ، فتنبت ، أو رأيت إن كنت مؤمناً قوياً وأنا مؤمن ضعيف أتيتك ببساطي حتى أحل قوتك على ضعفي فلا أستطيع فأنتت ؟ ولكن خذ من نفسك لدينك أو من دينك لنفسك حتى يستقيم بك الأمر على عبادة تطيقها .

وعن معاوية بن حزم قال :

قدمت المدينة ، فلبثت في المسجد ثلاثاً لا أطمع ، قال : فأتيت عمر فقلت : يا أمير المؤمنين تائب من قبل أن تقدر عليه ، قال : من أنت ؟ قلت : أنا معاوية بن حزم ، قال : اذهب إلى حبر المؤمنين فانزل عليه ، وكان تميم الداري إذا صلى ضرب يده عن يمينه وعن شماله فأخذ رجلين فذهب بهما ، فصليت إلى جنبه ، فضرب يده وأخذ يدي فذهب بي فأتينا بطعام ، فأكلت أكلاً شديداً وما شبع من شدة الجوع . قال : [١٥١ / أ] فبينما نحن ذات يوم ، إذ خرجت نار بالحرة ، فجاء عمر إلى تميم فقال : قم إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ومن أنا وما أنا ؟ ! قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبعتهما ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ؛ قالها ثلاثاً .

وعن أنس :

أن تميم الداري صاحب رسول الله ﷺ اشترى رداءً بألف درهم ، وكان يصلّي بأصحابه فيه .

وقال محمد بن سيرين :

إن تميم الداري اشترى حلةً بألف درهم ، فكان يقوم فيها بالليل إلى الصلاة .

وعن السائب بن يزيد ، قال :

لم يكن يقص على عهد النبي ﷺ ، ولا أبي بكر ، ولا عمر ؛ كان أول من قص تميم الداري ، استأذن عمر فأذن له فقص قائماً .

وعن حميد بن عبد الرحمن :

أن تميم الداري استأذن عمر في القص سنين ، فأبى أن يأذن له ، فاستأذنه في يوم واحد ، فلما أكثر عليه قال له : ما تقول ؟ قال : أقرأ عليهم القرآن وأمرهم بالخير ، وأنهم

عن الشر؛ قال عمر : ذلك الذبح ، ثم قال : عِظْ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ فِي الْجُمُعَةِ . فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ يَوْمًا وَاحِدًا فِي الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا كَانَ عَثَانَ اسْتَزَادَهُ ، فزَادَهُ يَوْمًا آخَرَ .

قيل :

إن تميم الداري استأذن عمر بن الخطاب في القصص ، فقال له عمر : أتدري ما تريد ؟ إنك تريد الذبح ، ما يؤمنك أن ترفع نفسك حتى تبلغ السماء ، ثم يضعك الله .

وفي حديث

أَنَّ عُمَرَ أَذِنَ لَتَمِيمٍ ، وَجَلَسَ إِلَيْهِ يَوْمًا فَقَالَ تَمِيمٌ فِي قَوْلِهِ : اتَّقُوا زَلَّةَ الْعَالَمِ . فَكَّرَهُ عُمَرُ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْهُ فَيَقْطَعَ بِالْقَوْمِ ، وَحَضَرَ مِنْهُ قِيَامٌ ، فَقَالَ لَابْنِ عَبَّاسٍ : إِذَا فَرِغَ فَسَلُّهُ : مَا زَلَّةُ الْعَالَمِ ؟ ثُمَّ قَامَ عُمَرُ ، فَجَلَسَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَعَفَلَ غَفْلَةً ، ففَرَّغَ تَمِيمٌ وَقَامَ يَصَلِّي ، وَكَانَ يَطِيلُ الصَّلَاةَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْ رَجَعْتَ فَقُلْتَ : ثُمَّ أَتَيْتَهُ فَرَجَعَ ، وَطَالَ عَلَى عُمَرَ ، فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : أَنْطَلَقْتُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَتَّى أَتَى تَمِيمَ الدَّارِي ، فَقَالَ لَهُ : مَا زَلَّةُ الْعَالَمِ ؟ قَالَ : الْعَالَمُ يَزِلُّ بِالنَّاسِ فَيُؤْخَذُ بِهِ ، فَعَسَى أَنْ يَتُوبَ مِنْهُ الْعَالَمُ ، وَالنَّاسُ يَأْخُذُونَ بِهِ . [١٥١ / ب]

وعن ميسرة قال :

رَأَى عُمَرُ بْنُ الدَّارِي تَمِيمَ الدَّارِي يَصَلِّي بَعْدَ الْعَصْرِ فَضْرَبَهُ بِدِرْتِهِ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ لَهُ تَمِيمٌ : يَا عُمَرُ تَضْرِبُنِي عَلَى صَلَاةٍ صَلَّيْتُهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ! قَالَ عُمَرُ : يَا تَمِيمُ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تَعْلَمُ .

وعن ابن عمر

أَنَّ تَمِيمَ الدَّارِي سَأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ رُكُوبِ الْبَحْرِ وَكَانَ عَظِيمَ التَّجَارَةِ فِي الْبَحْرِ ، فَأَمَرَهُ بِتَقْصِيرِ الصَّلَاةِ . قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ^(١)

قال أبو سعيد الخدري :

أَوَّلُ مَنْ أَسْرَجَ فِي الْمَسَاجِدِ تَمِيمُ الدَّارِي .

(١) يونس ١٠ الآية ٢٢ .

قال الكلبي :

تميم الداري أبو رقية ، لا عقيب له ، مات بالشام .

١٦٤ - تميم بن بشر الأنصاري

كان من أصحاب معاوية ، ووجهة رسولا إلى القسطنطينية .

قال هشام بن عروة :

أسلم جبلة بن الأيهم بن جفنة الغساني ، وكان آخر ملوكهم إسلاماً . ونزل المدينة في خلافة عمر ، وذكر تنصرة ولحوقه بأرض الروم ، فلما غلب معاوية على الملك بعث رجلاً من الأنصار يقال له تميم بن بشر إلى قيصر ، فلما دخل عليه سأله عن معاوية ، وعن العرب ، وعن الشام ، فأخبره ، ثم قال : هل لك إلى رجل من العرب تلقاه من أهل بيت ملك وشرف ؟ قال : نعم . قال تميم : فأرسل معي إليه ، فدخلت عليه في كنيسة ، فذكر قصته . قال تميم : ثم سألتني عن حسان فقال : ما فعل ابن الفريرة ؟ قلت : صالح وقد ذهب بصره ، قال : فياني باعث معك إليه بكسوة وصلة مرتفعة^(١) ، فإن ذلك رجلاً كان لنا مداحاً ، فبعثت إليه معي أربع مئة دينار هزقلية ، وسبعة أثواب بزيون ، ثم قال : قل لمعاوية إن أنكحتني ابنتك ، أو عقدت لي الخلافة من بعدك ، جئت فدخلت في دينك . قال : فقدمت المدينة ، فلقيت حسان بن ثابت بقباء ، فسلمت عليه ، فقال : من هذا ؟ فقلت : تميم بن بشر قال : كيف أنت يا بن أخي ، أين كنت ؟ قلت : بالشام ، ثم إلى أرض الروم بعثني معاوية إلى قيصر . قال : هل لك علم بصدقي لي [١٥٢ / أ] هناك ؟ قلت : من هو ؟ قال : جبلة بن الأيهم . قلت نعم . وهو يقرئك السلام . قال حسان : ما أهدى إلي معك ؟ وقد كان جبلة جعل له أن لا يلقي جبلة أحداً يعرف حساناً إلا بعث إليه معه صلة ، فمن هناك قال حسان : هات ما أهدى إلي معك . قال : وأخبرت معاوية ، قلت : رجل قال كذا وكذا . قال : ذاك جبلة بن الأيهم ، وما علي أن أخرج ما هو فيه بما طلب مني . قال : فبعثني إليه ، فلما انتهيت إلى باب القسطنطينية إذا بجنازة معها القيسون ، قلت : من هذا ؟ قالوا : جبلة مات ، فرجعت إلى معاوية ، فأخبرته الخبر .

(١) في التاريخ (مرتقة) .

١٦٥ - تميم بن محمد بن طمغاج

أبو عبد الرحمن الطوسي .

حدث تميم بن محمد عن أبي كامل بسنده عن أنس بن مالك قال :
وَقَتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَصِّ الشَّارِبِ ، وَحَلَقِ الْعَانَةِ ، وَتَقْلِيمِ الْأُظْفَارِ ، وَتَنْفِ
الْإِبْطِ ، أَنْ لَا يَتْرَكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً .

وحدث عن سليمان بن سلمة الحمصي بسنده عن عائشة عن النبي ﷺ قال :
أَرْبَعٌ لَا يَشْبَعُنَ مِنْ أَرْبَعٍ : عَيْنٌ مِنْ نَظَرٍ ، وَأَرْضٌ مِنْ مَطَرٍ ، وَأَنْثَى مِنْ ذَكَرٍ ، وَعَالَمٌ
مِنْ عِلْمٍ .

١٦٦ - تميم بن نصر بن تميم بن منصور بن حيّة

أبو سعد التميمي السدي .

حدث عن أبي الحسن بن أبي القاسم بسنده عن علي بن أبي طالب . قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَحَفِظَهُ وَاسْتَظْهَرَهُ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، وَشَقَّعَهُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِهِ ،
كُلُّهُمْ قَدْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ .

١٦٧ - توبة بن أبي أسد واسم أبي أسد كيّسان

أبو المَوَرِّع العنبري البصري ، مولى بني العنبر .

حدث توبة العنبري قال : سمعت الشعبي يقول :
أَرَأَيْتَ فُلَانًا حِينَ يَرُوي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [١٥٢ / ب] لَقَدْ جَالَسْتُ ابْنَ عَمْرِو سَتَيْنِ
وَنَصَفَ فَمَا سَمِعْتُهُ يَرُوي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي سَفَرٍ فَأَصَابُوا ضَبًّا ،
فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَهَا ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ : إِنِّهَا ضَبٌّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : كُلُوا
فَإِنَّهُ حَلَالٌ ، وَإِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي .

وحدث توبة العنبري عن مَوَرِّقِ الْعِجْلِيِّ قال :
قال رجل لابن عمر : أخبرني عن صلاة الضحى ، أتصلّيها ؟ قال : لا ، قال : فصلّاها

عمر؟ قال : لا ، قال : فصلها أبو بكر؟ قال : لا ، قال : فصلها النبي ﷺ؟ قال : لا إخال .

قال توبة العنبري :

كان ابن عمر ينزل برجل يقال له حُمران ، وكان ينفق نفقات عظماً ، فقال ابن عمر : يا حمران ، أَمِنْ مَالِكَ تُنْفِقُ هذا أم من أمانتك؟ قال : لا ، بل من مالي . قال : فاحفظ عني ثلاثاً لا تدعهن : لا تموتنّ وعليك دَيْنٌ لا تدع من يكافئك به ؛ ولا تنفق من ولدك لتفضحه ؛ فيفضحك الله عز وجل يوم القيامة ؛ وركعتين قبل الصبح لا تدعهما ، فإن فيهما الرغائب .

قال توبة العنبري :

أرسلني صالح بن عبد الرحمن إلى سليمان بن عبد الملك ، فقد شئت عليه ، فقلت لعمر بن عبد العزيز : هل لك حاجة إلى صالح؟ فقال : قل له : عليك بالذي يتبقى لك عند الله عز وجل ، فإن ما بقي لك عند الله ، بقي لك عند الناس ، وما لم يبق عند الله عز وجل ، لم يبق عند الناس .

وقيل :

إنه لما وفد إلى سليمان بن عبد الملك سألته عن حاجته ، فأثبت له عيّلين (١) في العطاء ، وأذن له أن يتخذ حمّاماً بالبصرة ، ويحتفر بئراً بالبادية ، فأجابه إلى ذلك ؛ وكان لا يفعل ذلك أحد إلا يأذن الخليفة ، فاتخذ حمّاماً إلى جانب منزله في بني العنبر الرايية ، وحفر بئراً بالبادية بالحِزْبِ ، وبين الحِزْبِ ، والبصرة ثلاث مراحل .

ووفد توبة أيضاً على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة ، فلما وفد عليه رأى بناته حوله يلعبنّ وعليهنّ (١٥٣ / أ) التّبّابين (٢) . وجهد قوم من بني العنبر بتوبة أن يدعى فيهم فأبى ، وجهد به أخواله بنو نُمَيْر أن يدعى فيهم فأبى ؛ وكان صاحب بدواة ، ومات بضِع ، وهي من البصرة على يومين ، فدُفِن هناك وعمره أربع وسبعون سنة .

(١) من التاريخ والطبقات ٢٤١/٧ .

(٢) مفردها تَبّان ، وهو سراويل قصير الساقين ، يستر العورة .

قال توبة :

أكرهني يوسف بن عمر على العمل ، فلما رجعت حبسني وقيدني ، فكنت في السجن حتى لم يبق في رأسي شعرة سوداء ، فأتاني آت في المنام ، عليه ثياب بياض ، فقال : يا توبة قد أطالوا حبسك ! قلت : أجل . قال : قل أسأل الله العفو والعافية والمعافة في الدنيا والآخرة . فقلت لها ثلاثاً ؛ فاستيقظت ، فقلت : يا غلام هات السراج والدواة ، فكتبت هذا الدعاء ؛ ثم إني صليت ما شاء الله أن أصلي ، فما زلت أدعو به حتى صليت الصبح ، فلما صليت جاء حرسى ف ضرب باب السجن ، ففتحوا له ، ثم قال : أين توبة العنبري ؟ فقالوا : هذا . فحملوني بقيودي حتى وضعوني بين يدي يوسف وأنا أتكلم به ، فقال : يا توبة ، قد أطلت حبسك ، قلت : أجل ، قال : أطلقوا عنه قيوده وخلّوه . فعملت رجلاً في السجن ، فقال لي صاحبي : لم أذع إلى العذاب قط فقلتهن إلا خلّي عني ؛ قال : فجيء به^(١) يوماً إلى العذاب ، فجعلت أذكرهن فلم أذكرهن ، حتى جلدت مئة سوط ، ثم إني ذكرتهن ، فقلتهن ، فخلّي عني .

(١) وفي رواية : (فجزي) كما في التاريخ ٤٩٧/١٠ .

أسماء النساء على حرف التاء

١٦٨ - تجيفة زَوْجُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ

لم تُنسب ، كانت مع أبي عبيدة بدمشق ، وشهدت وفاته .

حدث عياض بن غطفان قال :

دخلنا على أبي عبيدة بن الجراح نعوذه ، فإذا وجهه نحو الحائط . وعنده امرأته تجيفة ، فقلنا : كيف بات أبو عبيدة ؟ فقالت : بات بأجر ، فالتفت إلينا ، فقال : مابتُ بأجر . قال : فسكتنا ، فقال : ألا تسلوني عما قلت ! [١٥٣ / ب] فقلنا والله ما أعجبنا ما قلتُ فنسألك عنه . فقال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فاضِلةً في سبيلِ الله فبسيح مئة ، وَمَنْ أَنْفَقَ على نفسه وأهله ، أو عادَ مريضاً ، أو أَمَاطَ أذى عن الطريق فحسنة بعشر أمثالها ؛ الصَّوْمُ جَنَّةٌ ما لَمْ يَخْرِقْهَا وَمَنْ ابْتَلَاهُ اللهُ بِلَاءٍ في جسده فهو له حِطَّةٌ ^(١) .

وكان سفيانُ صحَّف اسم امرأة أبي عبيدة فقال : حفتة بالحاء .

قال سليمان بن عامر :

لما قدم عمر بن الخطاب الجابية ، جلس في أمر الناس والقضاء بينهم حتى إذا حان الانصراف فقال : قُمْ يا أبا عبيدة نحو منزلك . فقال مرحباً وأهلاً بأمر المؤمنين ، وتقدّم إلى منزله ، فقال لأهله : هذا أمير المؤمنين ، ثم دخل عمر ، فقالت امرأة أبي عبيدة : مرحباً بك يا أمير المؤمنين وأهلاً ، قال عمر : أفلا نة ؟ قالت : نعم يا أمير المؤمنين . قال عمر : أما والله لأسوءنَّك ، قالت : إيَّايَ تَعْنِي يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . والذي نفسي بيده لأسوءنَّك ، قالت : والله ما تقدّر على ذلك ، فقال عمر : لا ! قالت : لا والله . فأشفق أبو عبيدة أن تبذر منه إليها بادرة ، فقال : بلى والله يا أمير المؤمنين ، إن شئتَ لتفعلن . فقالت : كلاً

(١) سيورد المصنف الخبر في ترجمة عياض بن غطفان ٢٥/٢٠ .

والله ما هو على ذلك بقادر . فقال عمر لكأنك تدلّين ! قالت : إنك لا تستطيع تسليبي الإسلام ، قال : لا والله . قالت : فوالله ما أبالي ما كان بعد ذلك . قال عمر : استغفر الله ، ثم سلم . قال صفوان : فسألت سليمان بن عامر ما الذي أغضبَ عمر عليها ؟ قال : بلغه أن امرأة طاغية الروم حين فتحت دمشق أهدت لها عقدَ خريز ولؤلؤ وشيء من ذهب ، لعله أن يساوي ثلاث مئة درهم . وقد روي أنه لما قدم عمر نزل على أبي عبيدة ، فخرجت بنتُ أبي عبيدة ، وهي جويرية من داخل إلى عمر ، فجعل عمر يسترسلها الكلام ، ما خليك ؟ قالت : كذا وكذا ، قال عمر : خليك الذي تخرجين به ؟ فسمعتُ أمها من داخل البيت ، فقالت : كأنك تريدُ التاج ، نعم ، وقد أهدي له تاج ، فقمه أبو عبيدة بين المسلمين ولم يجعل لنا منه شيئاً .

١٦٩ - ثَهاير بنت الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة

[١٥٤ / أ] ابن حصن^(١) بن ضَمَم بن عديّ بن جنّاب بن هُبَل الكلبية زوج عبد الرحمن بن عوف من أهل دومة الجندل^(٢) من أطراف دمشق ، سكنت المدينة ، وأدركتُ سيدنا رسولَ الله ﷺ ، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن الفقيه .

بعث رسولُ الله ﷺ عبدَ الرحمن بنَ عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن الجيش حتى غدا على رسول الله ﷺ عليه عمامة حرقانية^(٣) سوداء . فقال له : ما خلّفتك عن أصحابك ؟ قال : أحببتُ أن أكون آخرهم عهداً بك ، فأجلسه ، فنقض ، عمامته ، وعمّة بيده ، وأسدها بين كتفيه قدر شبر ، وقال : هكذا فاعثم يابن عوف ، اغدُ باسم الله ، فجاهد في سبيل الله تقاتل من كفر بالله ، إذا لقيت شرفاً فكبّر ، وإذا ظهرت فهلّل ، وإذا هبطت فاحمّد واستغفر ، وأكثر من ذكرى عسى أن يفتح بين يديك ، فإن فتح على يديك ، فتزوج بنت ملكهم . وقال بعضهم : بنت شريفهم . وكان الأصبغ بن ثعلبة شريفهم ، فتزوج

(١) ويقال (حصين) كما في الإصابة .

(٢) مضى تعريف دومة ص ١٩ حاشية (٣) .

(٣) أي على لون ما أحرقته النار .

بنته تُبَاضِر ، فلَمَّا قَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ رَغِبَ الْقَرَشِيُّونَ فِي جَاهِهَا ، فَجَعَلُوا يَسْتَرِشِدُونَهَا ، فَتَرَشَدَهُمْ إِلَى بَنَاتِ أَخَوَاتِهَا وَبَنَاتِ إِخْوَتِهَا .

وَتُبَاضِرُ أَوَّلُ كَلْبِيَّةٍ نَكَحَهَا قَرَشِيٌّ ، وَلَمْ تَلِدْ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ غَيْرَ أَبِي سَلَمَةَ .

قال عبد الرحمن بن عوف :

لَا تَسْتَلْنِي امْرَأَةً لِي طَلَاقًا إِلَّا طَلَّقْتُهَا ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ تُبَاضِرُ تَسْأَلُ طَلَاقَهَا ، فَقَالَ لِلرَّسُولَةِ : قُولِي لَهَا إِذَا حِضَّتْ فَلْتَوُذْنِي ، فَحَاضَتْ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِلرَّسُولَةِ : قُولِي لَهَا : إِذَا طَهَّرْتَ فَلْتَوُذْنِي ، فَطَهَّرَتْ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ : وَأَيْضًا ، وَغَضِبَ ، فَقَالَ : هِيَ طَالِقُ الْبَتَّةِ لَا أَرْجِعُ لَهَا . فَلَمْ تَمُكِّثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : لَا أَوْزُرُ تُبَاضِرَ شَيْئًا . فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى عَثَانَ ، فَوَرَّثَهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْعَمْدَةِ ، فَصَالَحُوهَا مِنْ نَصِيبِهَا مِنْ رُبْعِ الثَّنِ عَلَى ثَمَانِينَ أَلْفًا وَمَا وَقَوْهَا . وَكَانَ لَهُ أَرْبَعُ نِسَاءٍ .

حدث ابن أبي مليكة

أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَنِ الرَّجُلِ يَطْلُقُ الْمَرْأَةَ فَيَبِينُهَا ثُمَّ يَمُوتُ وَهِيَ فِي عِدَّتِهَا ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : طَلَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ تُبَاضِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ الْكَلْبِيَّةِ [١٥٤ / ب] فَبَتَّهَا ، ثُمَّ مَاتَ ، وَهِيَ فِي عِدَّتِهَا ، فَوَرَّثَهَا عَثَانُ . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَرَى أَنَّ تَرِثَ مَبْنُوتَةٌ .

ومن شعر عمر بن أبي ربيعة : [من الطويل]

أَلَا يَا لِقَوْمِي قَدْ سَبَّخْتَنِي تُبَاضِرُ جَهَارًا وَهَلْ يَسِيكَ إِلَّا الْمَجَاهِرُ
أَرَتَكَ ذِرَاعِي بِكَرَّةٍ بِحَرِيَّةٍ مِنْ الْأَدَمِ لَمْ تَقْطَعْ مَطَاهَا الْعَوَابِرُ

فَبَلَغَ الشَّعْرَ تُبَاضِرُ ، فَتَعَلَّقَتْ بِثَوْبِهِ ، وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَقَالَتْ : سَبَّخْتَنِي ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ مَا سَبَّخْتُهَا وَلَا أَعْرِفُهَا وَلَا رَأَيْتُهَا قَطُّ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ . قَالَتْ : صَدَقَ عَدُوُّ اللَّهِ ، أَشْهَدُوا عَلَى كَذِبِهِ ، فَإِنَّهُ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا .

وَلَمَّا طَلَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ امْرَأَتَهُ الْكَلْبِيَّةَ تُبَاضِرَ حَمَمَهَا جَارِيَةً سُودَاءَ . يَقُولُ :

مَتَّعَهَا إِيَّاهَا . [١٥٥ / أ]